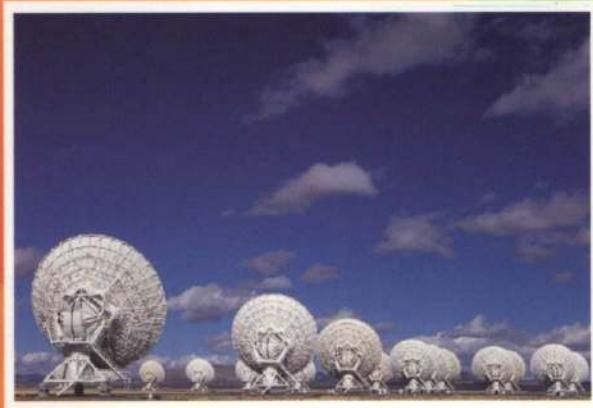
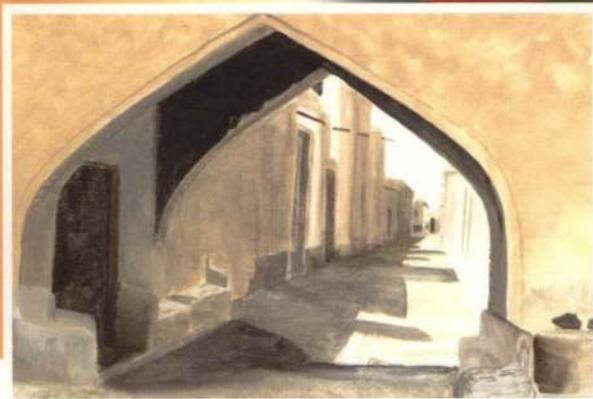




الفنون



التشبيك الاجتماعي...
التيه في غابة الإعلام



ذخيرة الكويت الثقافية
في جواهر الفنون الإسلامية

خالد النمش...
يبحر إلى مراسى الأوائل

ISSN: 1728-5135

٩٨

الغرفة السادسة والستون (يونيو - يوليو 2011)
تصدر عن الديوان الأميري • مكتب الشهيد • دولة الكويت

٤

بصمتنا

١٨

السور الرابع



سمو الأمير للتفوقين من أبناء الشهداء:
تسلحوا بالعلم وواصلوا مسيرة آبائكم



التعاون والعمل التطوعي
تأثير الكوبيين الأبقى

الْحَوَّارِيَّةُ فِي سُطُولِ

مجلة دورية تعنى بتأصيل
الهوية الوطنية
مرتكزة على قضية الشهادة
والشهداء بوصفها لب الانتفاضة
ومادة الهوية

المشرف العام

د. جَاهِنْ بُوْسَفَلْ اللَّهِرِي

مديرة التحرير

فَاهْرَةْ رَفِعَ الْمَانِعْ

سكرتيرة التحرير

عَلَيْهِمُ الْمَصَارِفُ الْمَهْمَشُونُ

إخراج وتنفيذ وطباعة

الْسَّرِكَّةُ الْعَقِيرِيَّةُ
لِلطبَاعَةِ وَالنَّسْرَةِ وَالتَّوزِيعِ

الراسلات باسم رئيس التحرير

مكتب الشهيد - اليرموك

ص.ب.: 28171 الصفا 13158 دولة الكويت

بدالة: 1888101 داخلي: 144

مبادر: 25346745

فاكس: 25341658

٤٨

■ من شهداء العربـة

٥٢

■ من رموز الحرية

٢٢

■ أخيار من ديرة الخير

٤٦

■ من شهداء الإسلام



١٨

سمو الأمير: لا نعتمد على الذهب
الأسود وحده... بل على جواهر الثقافة



١٩

«كشك مبارك الكبير»....
ديمقراطية عمرها فاق ١٠٠ عام



٢٣

خالد النمش على متن الريشة ...
يُبحر إلى مراسـي الأـوائل



٢٤

خيال الصغار...
إبداع لا تدركه عقول الكبار

الإعلام والثقافة... علاقة احتجاج

فایزة مانع المانع

fayzaalmane@yahoo.com

الإعلام في المقدمة، وكل ما عداه يقف خلفه، من دون الإعلام تنعزل، نتقوّع ومؤكّد سنخسر، مع الإعلام نوجد ونتأثر، ونؤثر.

إعلام اليوم ذو الأطرااف الأخطبوطية، والأدوات السحرية، والأذرع الجديدة البراقة يحاصرك في كل مكان، فهو يتداخل بشكل عجيب ويخدم بعضه البعض بشكل مدهش، فأنت تتلقى البث الإذاعي في جهازك المحمول، وآخر يتلقى بالصوت والصورة آخر المستجدات العالمية، والشبكة العنكبوبية في حالة تحفظ دائم، وسيل المعلومات والصور والأفلام تتهمر عليك ليل نهار.

يام هذه الماكينة الإعلامية الطاحنة، بل قل الغابة الإعلامية المتوجهة تغش أمام عينيك الرؤية، وتتشوش الأحداث، بل قد تسد أمامك الحقيقة برمتها، فأدوات التقنية الحديثة التي تملكها أنظمة الإعلام الحديثة قادرة على التأثير على كل مكونات الوسيلة الإعلامية في الصوت والصورة أو المشهد، فيشتت على المتلقى وطأة الالتباس، ويضيع الوضوح في خضم الصراع على اصطياد أكبر قدر من المتابعين، ولتحقيق أهداف المؤسسة الإعلامية أيًا كانت هذه الأهداف. وفي خضم هذه الأمواج الإعلامية العاتية تضيع الرسالة، ويتفتت المضمون ويدب الوهن والتسطح ويتسرب أحياناً الكذب والتزوير، فلا تجد أمامك سوى تفاهات باسم ثقافة ومسوخ باسم منوعات

وببرامج أجنبية مقلدة باسم العولمة ويفيغ الإبداع الحقيقى، ويتلاشى الجمال والفن ليحل محله القبح والاسفاف.

وما كان الإعلام كما أسلفنا هو القائد، تتجلى خطورة الدور الذي ينهض به، فقيادة بلا رؤى تصويب بلا أهداف وجعجة بلا طحن، فالرؤى الواضحة أساس أي عمل ناجح ومؤثر، ووضوح الرؤى وثيق الصلة بثقافة عميقة رصينة، لذا فالإعلام الناجح هو الذي ينبع من قاعدة ثقافية متماسكة وعميقة، وإلا كان رجعاً للصدى، وهزاً في المعنى والمعنى، فالإعلام بلا ثقافة يتسلط وأيضاً الثقافة بلا إعلام تتعزل لذا فانسحاب أحدهما في الآخر يخلق حالة إعلامية مدهشة مؤثرة ومعبرة، ومع هذا التسابق الإعلامي المحموم، والتشابه المذموم تتباهي الثقافة كسياج الحماية، والذي يجعل للإعلام رونقه الخاص وروحه المميزة، إن الثقافة هي الكفيلة بتعديل مسار الإعلام وبتصويب أهدافه وتحسين أدائه، وما يظهر ما يسمى بالإعلام المتخصص إلا إحدى ثمرات الثقافة عندما عقدت مع الإعلام صلحاً، وهيأت لخطواته درباً وخصبت تربته فآتت أكلها، إن الثقافة هي ما يبقى بعد أن يتلاشى كل شيء على حد تعبير د. مي الخليفة لذا انفرد بها الإنسان عن سائر المخلوقات، فهو كما يتعدد دائماً كائن ثقافي، وإذا كانت الحضارة والعلوم والتكنولوجيا ليس لها وطن كما أشار د. عبد المجيد شكري من مؤلفه القيم «التخطيط الإعلامي» فإن الثقافة لها وطن، والدفاع عن الثقافة دفاع عن الوطن في أسمى صوره، والإعلام هو خط الدفاع الأول عنها عندما يتمثلها وتتمثله، وعندما يشتراكان معاً في صد كل ما يحيى للوطن.

استقبلهم في قصر بيان بحضور سمو ولي العهد

سمو الأمير للتفوقين من أبناء الشهداء: تسأموا بالعلم وواصلوا مسيرة آبائكم

إعداد - قسم الإعلام - مكتب الشهيد



المجتمعات وتنميتها، وأن الطلبة يواصلون، من خلال مسيرتهم العلمية، مسيرة آبائهم الذين قدموا أرواحهم فداء للكويت وصون كرامتها. ودعى سموه أبناء الطلبة إلى المثابرة والاجتهاد خلال عملية التحصيل العلمي، والتزود بسلاح العلم لما فيه الخير لوطننا العزيز ورفع رايته.

الأميري الشيخ علي الجراح ورئيس مجلس أمناء مكتب الشهيد أ. د. جاسم الكندي ومدير عام مكتب الشهيد فاطمة الأمير. وأعرب سمو الأمير عن سعادته واعتزازه بالنجاح الذي حققه أبناؤه وبناته المتفوقون، مؤكداً أهمية العلم لكونه اللبننة الأساسية لبناء

استقبال حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد حفظه الله ورعاه في قصر بيان، بحضور سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد حفظه الله ورعاه، أبناءه الطلاب والطالبات من أبناء الشهداء المتفوقين دراسياً للعام الدراسي ٢٠١٠ / ٢٠٠٩. وحضر الاستقبال نائب وزير الديوان

الكندري: نعاهد سموه على مواصلة العطاء والتفوق من أجل تنمية الكويت ورقيها



أمير الحنان واللطيف



الصفاء في قلبه



قبلة أبوية

ثم ألقى د. الكندري كلمة تقدّم فيها لصاحب السمو الأمير بجزيل الشكر وعظيم الامتنان على تكريمه السامي، معاهداً سموه مع أبناء الشهداء على مواصلة مسيرة العطاء والتفوق من أجل تنمية الكويت ورقيها بين مختلف المجتمعات.

وألقت الطالبة أبرار أحمد عبدالله هادي كلمة أعربت فيها باسمها وباسم أبناء الشهداء عن الشكر والامتنان على دعم صاحب السمو الأمير للطلبة والعلم عموماً ولأبناء الشهداء المتفوقين خصوصاً.

وللمناسبة تم تقديم هديتين تذكاريتين إلى سمو الأمير وسمو ولي العهد حفظهما الله.

أبناء الشهداء: رعاية أميرنا سرتُفوقنا

بدورها، أعربت الطالبة المتفوقة سارة الضويحي عن فرحتها بمقابلة حضرة صاحب السمو، وقالت: «هذا التكريم يجعلنا نستمر بالتفوق وتحصيل أعلى الدرجات، لنتشرف في كل عام بمقابلة سموه». وأضافت: «أناالي يوم تشرفت بمقابلة والدي بابا صباح، وهي هذه المناسبة أهدي تفوقي لبابا صباح، ولوالدتي التي لم تقصر في دعمي للنجاح ورفع اسم والدي الشهيد».

الطالب مبارك السعدي: شرف مقابلة سمو الأمير يجعلني دائم التفوق

وقال المتفوق مبارك عواد السعدي: «إن شعوري لا يوصف وأنا أتشرف بمقابلة سمو الأمير، وهذا الشرف يجعلني دائم التفوق، وأهدي نجاحي للأمير ولوالدتي ووالدي الشهيد».

وأعرب الطالب المتفوق خالد سالم الدوسري عن اعتزازه بمقابلة صاحب السمو، قائلاً: «أفتخر بمقابلة والدي سمو الأمير الشيخ صباح، وهذا وسام على صدرني وعلى صدر كل ابن شهيد متفوق، لأن تكريم سموه يُعدُّ تفوقاً لنا في كافة مجالات الحياة، وأدعو جميع أبناء الشهداء إلى التفوق والحصول على أعلى الدرجات ليتلقوا مقابلة سمو الأمير».

وتحدث المتفوق عبدالمحسن جمال بوقريص، قائلاً: «شعوري لا يوصف، والفرحة بمقابلة سموه تعطى دافعاً للاستمرار في التفوق... أهدي هذا التفوق لوالدتي ووالدي الشهيد: ولا أنسى دور مكتب الشهيد في دعمي وتواصله الدائم في خدمة أبناء الشهداء».

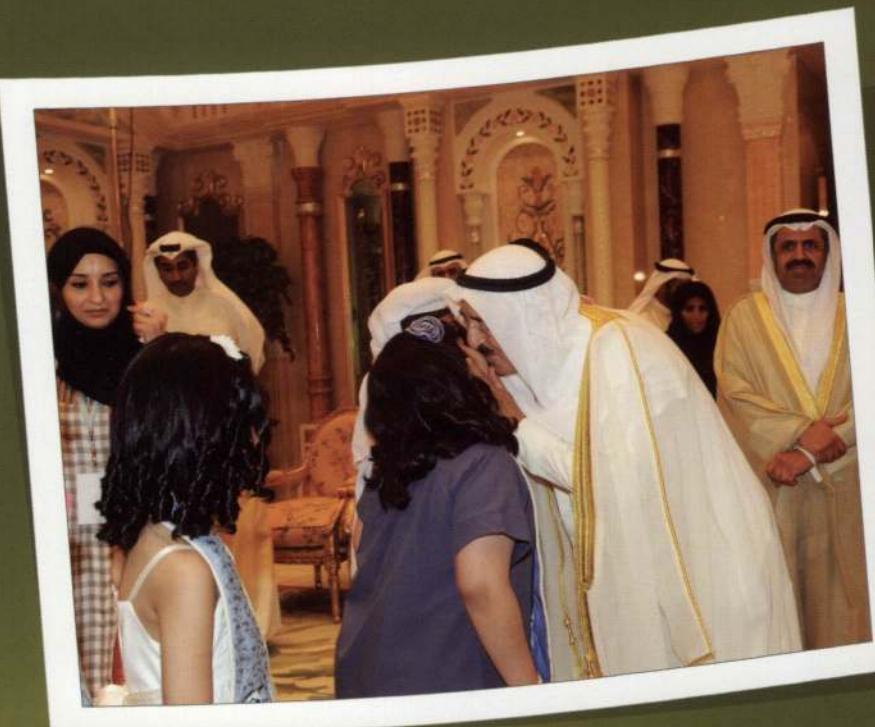
وعبر الطالب علي جمعة عن سعادته الغامرة بقاء سموه، وقال: «أفتخر بمقابلة والدي ووالد الجميع سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، ومصافحته لي وسام على صدرني ومصباح يضيء مستقبلي العلمي والعملي، وأتمنى أن أبقى على هذا المستوى لأتشرف بمقابلة سموه كل عام».



ترحيب بالطلبة



وترحيب بالطالبات



الود الأبوي الخالص

■ سارة الضويحي: أهدى تفوقى إلى «بابا صباح» وإلى والدى ووالدى الشهيد



سمو الأمير والسيدة مدير عام مكتب الشهيد



سمو ولی العہد و د. جاسم الکندری



د. جاسم الكندي رئيس مجلس الأمانة في مكتب الشهيد

المقوقفة مریم عواد السعیدی، قالت: «مقابلة سمو الامیر تمثل لی الفخر والعزّة، وهذا التكريم سيعطینی حافزاً للتفوق. أهدی نجاحی لسموه ولوالدى ووالدى الشهید، كما أشکر الباحثین التربويین فی مكتب الشهید على ما يقومون به من متابعة دوریة واهتمام بالمستوى العلمي».

أما الطالبة سارة الدبوس، فأكّدت أنها أصرت على بلوغ هذه الدرجة من التفوق لنيل مقابلة سمو الامیر. وقالت: «تكريم سموه وسام يعتزّ به كل أبناء الشهداء. وأنا سعيدة برفع رأس والدى ووالدى الذي استشهد فداءً للوطن الغالي، ونحن لا بد أن نحافظ على هذا المستوى العلمي من أجل كويتنا الغالية، ومن أجل التشرف بمقابلة سموه كل عام».

وبكلمات عفوية دافئة، أعرب عدد من الأطفال عن فرحتهم بلقاء سمو الامیر، منهم الطفل فالح فالح الذي قال: «أنا مستأنس عشان بروح أشوف بابا صباح وأسلم عليه وأبوسه على رأسه». وقال الطفل يوسف حمود العتيبي: «أنا أبي أروح لبابا صباح وأهدیه نجاحی، وإن شاء الله كل سنة أشوفه»... أما الطفلتان سارة ونوره محمد، فقالتا: «إحنا مستأنسين وايد عشان بنشوف بابا صباح ونقوله شڪراً يا بابا صباح، وإننا نحبك وايد».

«مجلس شورى» يناقش فيه الكويتيون مع حكامهم شؤون بلادهم

«كشك مبارك الكبير»...

ديمقراطية عمرها فاق ١٠٠ عام

منى شستر



«كشك مبارك الكبير»، في هيبته الأولى

في غمرة احتفالات الكويت بأعيادها الوطنية، حرص سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح على رعاية وحضور حفل افتتاح «كشك الشيخ مبارك الكبير»، الذي يعد رمزاً للتواصل الكويتيين مع حكامهم، وعنواناً للديمقراطية التي عاشتها الكويت على مدى العقود الماضية.



حفل افتتاح الكشك مستهلاً بالنشيد الوطني

والمجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب ومركز العمل التطوعي، لإعادة إحياء هذا الصرح التراثي بنفس الطابع المعماري الذي كان عليه.

قيمة تراثية وتاريخية

وصنف «كشك مبارك» في الدرجة الأولى، من حيث القيمة التراثية والتاريخية. وفي العام ٢٠٠٩ تم وضع خطة لترميمه وإعادة إحيائه بالتزامن مع احتفالات

التي مرت على هذه الأرض «من منطقة المباركة، حيث استقبل حاكم الكويت السابع الشيخ مبارك الكبير (١٨٩٦ - ١٩١٥) آراء ووجهات نظر ومشكلات وشكاوى المواطنين، وسعى إلى تقديم مختلف أوجه المساعدة لهم». وأوضح أن الكشك «استخدم مقراً للمحكمة الشرعية في العام ١٩٣٤، ثم مقراً للبريد من ١٩٤٢ إلى ١٩٥٢، وفيه كانت أول صيدلية في الكويت، وأول استوديو للتصوير»، منوهاً بتضافر جهود وزارة الأشغال والبلدية

وفي كلمة المناسبة أكد وزير الأشغال العامة وزير الدولة لشؤون البلدية الدكتور فاضل صفر أهمية الحفاظ على معالم الكويت التراثية، ومنها «كشك مبارك الكبير» الذي يعود إلى عهد حاكم الكويت السابع الشيخ مبارك الكبير، ويرمز إلى تواصل الحاكم مع شعبه والاستماع إلى شكاواهم وإدارة شؤون البلد.

وقال إن إحياء هذا الرمز التراثي يعد «تأريخاً للديمقراطية ومحالس الشورى في الكويت»، مشيراً إلى الأحداث المهمة



سمو الأمير يشير إلى مجسم «الصيدلية التراثية»، وإلى يمينه سمو ولي العهد والوفد المرافق

«سوق التمر» و«سوق الخراريز» و«سوق الماء».

أول محكمة

تقول الباحثة في تاريخ الكويت الشيخة منى الجابر إن «الكشك الشرقي» تم هدمه في خمسينيات القرن الماضي، أما «الكشك الغربي» الذي افتتح أخيراً فله أهمية كبرى، حيث كان مجلساً للشيخ مبارك، وبمنزلة أول محكمة في الكويت، وكان يرأسها الشيخ عبدالله الجابر الصباح في العام ١٩٢٨.

القديمة لمدينة الكويت العاصمة؛ وكانت هذه الساحة تعدّ من أهم الواقع التجارية في الكويت خلال بدايات حكم الشيخ مبارك، إذ إنه مع بناء الأسواق هناك بدأ أصحاب الجمال القادمون من الصحراء يتوجهون إلى هذه الساحة، بعد أن منعهم الحكومة آنذاك من التوجه بجمالهم إلى «المناخ» غرب «سوق التجار»، حيث اعتادوا التوجه للمتاجرة، إلى أن بدأوا الانتظار في «ساحة الصفا» القديمة.

ومن الأسواق التي كانت تحيط بذلك الساحة «سوق الخضر» و«سوق التناكة» و«السوق الداخلي» و«سوق الدهن» و

الكويت بالأعياد الوطنية.

وعود الكشك إلى المغفور له الشيخ مبارك بن صباح، الذي تولى الحكم بين العامين ١٨٩٦ و١٩١٥، وشيد لنفسه بناءين في الكويت، واحداً في الجهة الشرقية والثاني في الجهة الغربية، وكان يجلس صباحاً في «الكشك الشرقي» ومساءً في «الكشك الغربي»، ليتسنى له الاستماع لآراء ووجهات نظر ومشكلات المواطنين، وتقديم مختلف أوجه المساعدة لهم وشتى الحلول لمشكلاتهم.

ويطل الكشك على ساحة تقع وسط المباني



سمو الأمير وسمو ولـي العهد يستمعان لشرح عن أحد أقسام الكشك

تلفزيوني لتاريخ الكشك والأسواق القديمة المحيطة التي تمثل جزءاً مهماً من تاريخ الكويت. وخصص القسم الثالث لعرض كتب تتحدث عن تاريخ الشيخ مبارك الكبير وأهم إنجازاته.

أما الدور الأول (العلوي) من الكشك، فمشيد من الخشب، ويكون من قسمين: الأول، وهو الأهم، يضم مجلس الشيخ مبارك الذي كان يستمع فيه إلى آراء ومشكلات المواطنين. والقسم الثاني خصص لإقامة متحف صغير يضم معلومات عن الكشك وتطور استخداماته.

التابعة لإدارة المعارف آنذاك.

الكشك الجديد

بعد ترميم الكشك صار مكوناً من دورين: أرضي يتألف من ثلاثة أقسام، أولها يضم متحفاً لـ «صيدلية عبدالإله القناعي» التراثية التي اتخذت من الكشك مقراً لها في عشرينيات القرن الماضي؛ وسيحتوي هذا المتحف الصغير على أدوات كانت تستخدم في التطبيب في تلك الحقبة، تم الحصول عليها بالتعاون مع ورثة المرحوم القناعي. أما القسم الثاني من الدور الأرضي فعبارة عن صالة عرض

وتضيف: المبنى كان مؤلفاً من طابقين: طابق أرضي يشغلة «مكتب شؤون الغواصين» لحل مشكلاتهم وقضاياهم، ويديره محمد بن عبدالوهاب بن حسين الرومي، وطابق أول يضم مكتب الشيخ عبدالله الجابر الصباح الذي كان يحكم بالقضايا المدنية. ويضم المبنى أيضاً مكتب القاضي عبدالعزيز حمادة الذي كان يحكم في القضايا الشرعية، ومكتب التسجيل العقاري (الوثائق الرسمية) الذي كان يديره إبراهيم العدساني، قبل أن يتحول إلى إدارة البلدية، ثم إلى مقر للبريد، ثم إلى أول فرع للمكتبة العامة

في كلمة ألقاها ممثل سموه بافتتاح معرض «الفن في الحضارة الإسلامية» في فيينا

سمو الأمير: لا نعتمد على الذهب الأسود وحده... بل على جواهر الثقافة

«دار الآثار الإسلامية» تواصل التحليق أوروباً بذخيرتها
الفنية... النمسا بعد إيطاليا

أحمد عبد الحميد



ممثل سمو الأمير الوزير أحمد العبد الله والنمساوي هاينز فيشر والشيخة حصة الصباح وكبار حضور حفل افتتاح المعرض

بعد أن حل ضيفاً على سنغافورة ومالطا وإيطاليا خلال الأشهر الماضية، وقبلها على عدد من أهم متاحف العالم، حطَّ معرض «الفن في الحضارة الإسلامية» في ٢٢ مارس الماضي رحاله في العاصمة النمساوية فيينا؛ مدينة الفن والتاريخ، ليعرض فيها على مدى ثلاثة أشهر نحو ٣٥٠ قطعة من كنوزه، ويسلط الضوء على اللمسات الجمالية الإسلامية التي أبدعها فنانون مسلمون على مدى العصور السالفة.

■ العبدالله لحضور المعرض: أرجو أن تكونوا فكرة جميلة تحسن الصورة المغلوطة عن الإسلام والمسلمين

وأشاد سمو الأمير، في كلمة افتتاح المعرض التي ألقاها نيابة عن سموه الشيخ أحمد العبدالله، بعمق العلاقات القائمة بين الكويت والنمسا والتي تamt بصورة مضطربة في عهد الرئيس فيشر، معياراً عن سعادته باحتضان متحف فيينا التاريخي أعمال المعرض الكويتي وتحفه التي تمثل الفن في العالم الإسلامي، وذلك في ثاني عرض تستضيفه مدينة أوروبية بعد العرض الذي قدّمه في ميلانو الإيطالية في أكتوبر من العام الماضي.

ونوه سمو الأمير بالجهد المتميز الذي قام به كل من وزير شؤون الديوان الأميركي الشيخ ناصر صباح الأحمد والشيخة حصة الصباح اللذين جمعا القطع الفنية لهذا المعرض المميز. وقال إن دولة الكويت حرست خلال الزيارة الرسمية التي قام بها الرئيس النمساوي في العام ٢٠٠٩ على أن تبرز له ما تزخر به من ثروة ثقافية متعددة المشارب؛ فالكويت لا تعتمد على الذهب الأسود وحده، بل على ذهب الثقافة وجوهرها الثمينة.

من إسبانيا إلى الصين

وبعدما استعرض ممثل سمو الأمير محتويات المعرض من قطع فنية إسلامية، أشى على الجهد المتميز الذي بذله الشيخ ناصر والشيخة حصة طوال



مبنى «المتحف النمساوي لتاريخ الفن»



صندوق مجوهرات



حروفية عربية قديمة

والرئيس النمساوي هاينز فيشر، والشرف العام لـ«دار الآثار الإسلامية»، الشيخة حصة صباح السالم الصباح، ومديرة المتحف النمساوي لتاريخ الفن الدكتورة سabin هاغ، وسفير دولة الكويت لدى النمسا محمد الصلال.

وشهد حفل افتتاح المعرض، الذي أقيم في «المتحف النمساوي لتاريخ الفن»، حضورٌ متميّزٌ من المدعوين، تقدّمهم ممثلاً عن سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وزير النفط وزير الإعلام حينذاك الشيخ أحمد العبدالله الصباح،

■ حصة الصباح: الفن

يتخطى الحدود... فلنمنج الآخر فرصة لتتعرف إلينا وإلى حضارتنا وتاريخنا

يتميز به من معارضات مختلف العهود في تاريخ الفن».

ورأى الرئيس فيشر أن «ما يزيد من أهمية المعرض أنه يقام في النمسا التي كانت أول بلد أوروبي يعترف بالدين الإسلامي على قدم المساواة مع الديانة المسيحية بمذهبها الكاثوليكي والبروتستانتي، وذلك قبل ٩٩ عاماً، مشيراً في هذا الصدد إلى أن «الجيش النمساوي الهنغاري كان يضم إبان الإمبراطورية النمساوية الهنغارية عدداً من الأئمة المسلمين».

وذكر الرئيس النمساوي بـ«العلاقات التاريخية التي كانت قائمة بين أوروبا والعالم الإسلامي منذ أكثر من ٥٠٠ عام، والتي جسدتها بعض القطع التي تم العثور عليها في صقلية، ومنها على سبيل المثال المعطف الذي كان يرتديه الإمبراطور الألماني والمطرز في حاشيته السفلية بكتابات بالخط الكوفي العربي». وقال «إن هذا الأثر الفني الماثل أمام أعين آلاف الزائرين المعروض في متحف القصر الإمبراطوري (هوفبورغ) في فيينا، هو خير دليل على صورة أخرى إيجابية في العلاقة بين الغرب والشرق». وأعرب في ختام كلمته عن الشكر والتقدير لدولة الكويت «التي أرسلت هذه المجموعة القيمة من التحف الإسلامية إلى أوروبا».



من تحف المعرض

ويحسن الصورة النمطية المغلوطة التي دأب بعض وسائل الإعلام في أيامنا هذه على نشرها حول الإسلام والمسلمين». وأشار إلى أن «القطع المعروضة في هذا المتحف لا تمثل سوى جزء يسير جداً من كامل المجموعة التي يفوق عددها ٣٠ ألف قطعة فنية معروضة في المتحف الوطني الكويتي الذي هو حالياً في طور إعادة الترميم والبناء بعد أن تعرض للتدمير أثناء الاحتلال العراقي لبلدنا في العام ١٩٩٠، راجين أن يتم ترميمه بالكامل بحلول العام ٢٠١٣».



مزهرية يزيّنها الخط العربي

شكراً للكويت

وفي كلمة ألقاها المناسبة، قال الرئيس النمساوي هاينز فيشر إن «الفن الإسلامي يعد أحد أعظم أشكال الإنتاج الفني والإبداع الإنساني، والصورة التي تحملها أوروبا عن العالم الإسلامي طُبعت منذ أكثر من قرن بإبداعات هذا الفن». وأضاف: «ما يسعدنا بشكل خاص أن الأعمال المعروضة، التي تمثل جزءاً مما من المجموعات الفنية لآل الصباح، تعرض الآن للمرة الأولى في فيينا بعد أن عرضت في ميلانو، مسجلاً نجاحاً باهراً، نظراً إلى المكانة المرموقة للمتحف النمساوي الذي يقام فيه هذا المعرض، والذي يمثل أفضل عنوان للمعروضات الفنية في عموم أوروبا وعلى النطاق الدولي، لما

سنوات لتجمعها». وأوضح أن القطع المعروضة، التي يصل عددها إلى ٣٥٠، تم اختيارها من بين آلاف القطع التي تظهر الطابع المتميز للحضارة الإسلامية منذ القرن السادس عشر، وتعطي فترة تاريخية واسعة تشمل الأحقاب العثمانية والصفوية والمغولية عبر مساحة جغرافية شاسعة تمتد من إسبانيا غرباً إلى الصين شرقاً.

وتوجه العبد الله إلى الحضور قائلاً: «أرجو أن تكونوا فكراً جميلة عن الإرث الثقافي الإسلامي، بما يسمهم في فهم القيم النبيلة التي يحملها الدين الإسلامي،



الشيخة حصة الصباح.. المشرف العام لدار الآثار الإسلامية



الشيخ ناصر صباح الأحمد.. راعي الثقافة



أحدى مقتنيات دار الآثار الإسلامية



آنية من العصور الغابرة

أما فن الرقص العربي، الذي يتكرر كثيراً في تصميمات مستوحاة من الزهور، فهو يقدم عالماً من الخيال اللانهائي، وهناك أيضاً مجموعة من النماذج المصورة والمنحوتة التي تعبّر عن تفوق الفنان الذي أبدعها، وتنفي ما يشاع عن ابتعاد الفن الإسلامي عن العالم الدنيوي.

وتمثل «دار الآثار الإسلامية» منذ افتتاحها في العام ١٩٨٣ ركيزة أساسية في الحركة الثقافية الكويتية في الداخل والخارج، حيث أدركت إدارة الدار أن الاهتمام بالفنون الإسلامية لا يقتصر على دقة تحقيقها ودراستها وحسن اختيارها وتوثيق عرضها مع الشرح والتحليل، بل انطلقت من قناعة منها بأن هذه الفنون كانت مادة تداول في الحياة اليومية على مدى أربعة عشر قرناً، ولذلك لعبت دوراً حيوياً في إشراقة نادرة ساهمت في النهضة الأوروبية منذ القرن الخامس عشر كقوة هادئة ناعمة من دون فرض أو تعسف أو تجاهل للحضارات الأخرى.

خامات متفاوتة تتراوح بين العاج والزجاج والجص والمشغولات المعدنية والخزف والبلور والمخطوطات والمشغولات الخشبية والأحجار والمنسوجات بما فيها السجاد.

اما عرض هذه التحف فيسير حسب التابع الزمني، بدءاً من التحف الأولى إلى تلك التي أنتجت في عصور الإمبراطوريات الإسلامية خلال القرن السابع عشر في العصور العثمانية والصفوية والمغولية. وفي الأقسام الأخرى ينصب الاهتمام على موضوعات عينها، تمحور حول فن الخط والكتابة العربية الذي يعد من أكثر أشكال التعبير الفني إبداعاً في الحضارة الإسلامية، حيث يتمتع بحضور طاغ في المعرض ويشكل اللبنة الأساسية في كل فنونه... وهناك أيضاً التكوينات الهندسية التي تجسد براعة الفنان المجهول في معظم الأحيان، والتي وظفت العلم في خدمة الإبداع بشكل ليس له نظير.

■ الرئيس النمساوي: نَقْدُرُ لِدُوَلَةِ الْكُوَيْتِ إِرْسَالَهَا هَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ الْقِيمَةِ مِنَ التَّدْفِيفِ الْإِسْلَامِيِّ إِلَى أُورُوْبَا

رسالة ثقافية

بدورها، رأت الشيخة حصة الصباح أن «أهمية مثل هذه المبادرات الناجحة تمثل في حمل الرسالة الثقافية للكويت؛ هذا البلد المعطاء الذي قدم الكثير في خدمة الثقافة والفكر والتراث، ومن ذلك حفاظه على مجموعة من تراث الفن الإسلامي تخاطب الوجدان الإنساني العالمي، ولا

تقتصر على المسلمين فقط».

وقالت إن «دور الفن يتجلّى في قدرته على تخطي الحدود وتقليل المسافات، بما يسمح لنا بالتقارب الفكري والثقافي مع الآخر الذي ينبغي أن نمنحه الفرصة للتعرف علينا وإلى حضارتنا وتاريخنا الذي يجب أن يكون بالنسبة لنا منبع اعزاز وثقة عميقة بالذات وبقيمنا في حاضرنا ومستقبلنا».

وذكرت أن المعرض «يطرح تساؤلات كبيرة من شأنها أن توقظ الأذهان وتجلّي الغموض عن أفكار مغلوطة سائدة عن الفن الإسلامي، كالاعتقاد أن الفنان المسلم لم يكن قادراً على تصوير الشخص»، موضحة أن «ذلك لا يخلو من الصواب فيما يتعلق بالمسائل العقائدية، إلا أنه غير صائب في الجوانب الحياتية، التي أبدع الفنان المسلم في تشخيصها، كما تدلّل محتويات المعرض».

وتم اختيار مجموعة من ٣٥٠ تحفة لعرضها في المتحف، وهي مصنوعة من

التحق بالمقاومة في مراحلها الأولى وجمع السلاح لمقاومين

الشهيد سالم الكندري:

لن نغادر... نعيش شرفاء أو نموت شهداء

د. بنیان تركی



الشهيد سالم علي الكندري، شاب كويتي في مقتبل العمر، قدم روحه الزكية فداءً لتراب وطنه. وشهيدنا سالم من مواليد ١٩٦٢/٩/١٢ درس في المدارس الحكومية وأكمل تعليمه المتوسط والتحق في العمل في سلك وزارة الداخلية في دورة ضباط صف الدفعة الرابعة العام ١٩٧٩ برتبة رئيس عرفاء.

دور الشهيد

علم الشهيد في الصبح الباكر أن جيش الاحتلال العراقي استباح حرمة الحدود الكويتية وتغلق في عمق الأرض الكويتية، وما أن علم بهذا الخبر المفجع حتى لبس ملابسه العسكرية والتحق بمقر عمله في الجابرية (الإدارة العامة لتنفيذ الأحكام). ولا يعرف على وجه الدقة الدور الذي قام به الشهيد. وتقول والدته إن الشهيد حضر في اليوم الثاني وقت العصر: «ما رد لابس دشداشة وكان مع سالم كم مسدس مالت الداخلية». ويعتقد أنه خرج مع معارف أو أصدقاء له وحصل على لبس مدني وعاد إلى منزله في اليوم الثاني.

وتشير والدة الشهيد إلى أفراد من جماعتهم سألا والدة الشهيد عن نيتها في الخروج حيث إن الجماعة ترغب في الخروج، وتذكر أنه رد بقوله «احنا ما نطلع، ... احنا مصيرنا دربين: نموت شهداء أو نعيش شرفاء». وكان رد الشهيد حازما فيما يتعلق بالخروج من الكويت، إلا أنه أراد معرفة رأي والدته إن كانت ترغب في الخروج مع جماعتها قائلًا لها «يُمَّه إنتي تروحين مع الجماعة». ولكن الوالدة أيضا ردت عليه بجلاء «شوف يُمَّه إن شاء الله يجيرون عند الباب طيارة أنا ما أطلع بره»، مذكرة ابنها الذي كان لا يحتاج إلى التذكير «ما أطلع بره، شلون أطلع ومصيرنا يصير مثل الفلسطينيين، خل نموت على أرضنا الكويت». وقد حاول الشهيد مداراة لخاطر والدته أن يعرض عليها أن يخرجها إلى البحرين أو السعودية أو الإمارات ثم يعود، وردت عليه مرة أخرى قائلة «أنا ما أخاف على روحي، أنا أخاف عليكم». وقد ذكرها الشهيد بأن خوفها عليهم لا يختلف

عن خوفهم على الكويت، وإن الكويت في أمس الحاجة لهم الآن في ظل هذه الظروف: «إحنا لازم نقدر للكويت، إحنا ما نطلع».

الانضمام إلى المقاومة

انخرط الشهيد سالم مع مجموعات مقاومة يعتقد بأن مقرها في العارضية، ويدرك شقيق الشهيد: «كان جهده الجهيد أنه شلون يجمع أكبر كمية من السلاح، وما ذكر مرة راح ورد من غير سلاح». وكان الشهيد يخفي الأسلحة في منزله، ويفيد شقيقه «أنه كان يخفيها عندنا في البيت في الطابق الثاني في غرفته». ويضيف شقيق الشهيد أنه عندما يسأله عن مصدر السلاح يرد بأن هذا أمر يخصه، ولم يكن يرغب في اطلاع أحد على كيفية حصوله على السلاح أو على نشاطه، إما خوفا على شقيقه أو رغبة في عدم إفشاء أسرار نشاطه والجماعة التي يعمل معها.

كما يذكر شقيقه أنه شاهد لدى الشهيد أسلحة قناصة، ولكنه أيضا لا يعرف من أين حصل عليها، ويعتقد أنه استخدمها في قنص جنود الاحتلال. وإن كان دور الشهيد ونشاطه في مراحله الأولى. وتؤكد والدة الشهيد أن سالم «ثاني من شهر تسعه طلع بعد ما صلى في البيت، ولم يعد بعدها». وكانت والدة الشهيد تحذر ابنها وتحذف عليه موضحة «والله أحاتيه حيل وأخاف عليه، وأنا أقوله هذوله اللي يقدون بالديوانية من،

■ ضابط عراقي مهدداً بسلاحه أم الشهيد: قوله وين عيالك... وإلا «أرشك»!

قبل ما كوا أحد؟ فيقول: يمَّه الحين ما كوا شغل، شباب بيون يسولفون مع بعض... وأنا خايفة أحس في شي ما يقولي، ما يعلمني». وتكميل والدة الشهيد بقولها: «ما يخليني أدخل الديوانية، وحتى الخادمة الفلبينية.. والمهم جاء المغرب صل وكل شي وطلع بره، وقال: يمَّه أنا بروح وأجي بعد شوي، وقلت له لا تتأخر، قال: لا تخافين على.. لا تحتارين إذا تأخرت روحي نامي».

ويذكر شقيقه أن الشهيد «طلع المغرب، وتحرينه مارد.. اليوم الثاني المغرب عقب ٢٤ ساعة قلنا سبحان الله يمكن يكون عند ربعة.. سألنا الأهل والجماعة وقالوا ما جانا ما خلينا مستشفى ولا مكانا إلا وبحثنا عنه. وقد انتظرت والدة الشهيد على آخر من الجمر رجوع فلانة الشهيد، ولكن الشهيد لم يعد. وتؤكد والدة الشهيد: «أحمد الظاهر عرف، فأنا سألت أحمد ليش ما جاء يقول هذوله العراقيين صايدينه يخلونهم كم يوم وبعدين يهدونهم إن شاء الله يرد سالم».

حاولت والدة الشهيد وشقيقه معرفة مصيره، وقد نما إلى علمهم أنه موقوف بالجيون ويقول شقيق الشهيد: «عرفنا المكان اللي محجوز فيه كان بالجيون، وأذكر آخر مرة أنا رحت مع والدتي كان يوم الخميس ٩/٦ وبيقيت والدة بالسيارة ورحت أنا سألت، حتى كانوا ناس غير يسألون وقالوا: فيه هذا الاسم، وكان فيه ملازم أول قال تعال أخوك كان موجود هنئه وأمس رحلوه البصرة، يعني على كلامه أنه تم بالبصرة ليلتين، إهي محاكمة إهي شنو الله أعلم سبب روحته للبصرة، الله أعلم، وجابوه يوم السبت يعني يوم ثالث من روحته اليوم الذي أُعدم فيه بتاريخ ٩/٨».



ويظل هذا الأثر رمزاً للمقاومة

أحد في البيت أنا والبنات، وبعدين تفل على وجهي وصك على الباب... وبعدين أنا بالعدا فككت الباب وهو حس أني أنا قاعد أفك الباب، فقال: دشي داخل فهديت الباب ورحت الباب الثاني الملحق فيه حديقة أمام البيت، وأنا شفته لما نزلوه ما عرفت لأنني ما أشوف عدل، وكم يوم صار لي أبكي فما عرفته. لما وصلت عند آخر الحديقة سمعت طلقتين والعراقيين راحوا، وصلت عنده ولقيته طايج، فجاءوا جيراننا وقالوا لي أنت دشي داخل بدون كلام.

حارة الشهيد قالـت: «سالم يابوه هـم طوقوه طوقوا المنطقة بدبابـات، يابـو سالم هـم ثلاثة راكـبين بالسيـارـة نزلـوه حـنا شـايـفـين من فـوق من فـوق السـطـح نـزلـوه بـس قالـوا له وـين أـهـلـك؟ قالـ: مـنـيه أـهـليـ، وـهـوـ شـادـين عـيـونـه مـرـبـوطـين إـيـده بـحـبـلـ نـزلـوهـ، وـقـامـ هـذـا قـامـ يـصـيـحـ وـاحـدـ منـ عـنـهـمـ: وـخـرـوا وـخـرـوا، ماـ سـمعـناـ، خـلوـ حـطـوـ طـلـقـتـين بـراـسـهـ.. منـ شـفـنـاهـ هـمـ مشـوا نـزـلـنـا اـحـنا شـفـنـاهـ مـرـبـطـاتـ عـيـونـهـ وـشـادـينـ ايـديـنهـ وـالـدـمـ يـسـفـحـ أحـمـرـ».

طاقستان في الرأس

أما شقيق الشهيد فيروي تلك الحادثة
المريعة والمفجعة، بقوله: «دخلت الفريج
وشتت له، وعند البيت بالذات، قلت:

حجي روح الجهراء بالمحافظة. وبالفعل ذهبوا إلى الجهراء وقيل لهم هناك إن أي شخص يقبض عليه يرسل إلى العراق. وقد ذهبوا بالفعل للبحث عن الشهيد في العراق، ولكنهم عادوا دون أية نتيجة.

کیفیۃ اعدامہ

كما أسلفنا آنفا فإن المعلومات محدودة حول نشاط الشهيد وكيفية اعتقاله، أما عن إعدامه، فتقول والدة الشهيد: «يوم ٩/٨ الساعة ١١.٣٠ الظهر قاعدة بالحوش وشفت بباب السكة ويدقون الجرس، بس أنا ما أدرى يدقون على باب البخار أو باب الحوش، وبعدين أنا طلبت برة شفت السكة متروسة عراقيين، واحد ضابط منهم قال: هذا بيت سالم الكندي، فقلت له: إيه بيت سالم الكندي، قال: وين سالم؟ والله قبل سبعة أيام طلع مارد، فقلت له: وين سالم؟ فقام الضابط وتقفل على وجهي». وتكميل والدة الشهيد روایتها حول إعدام ابنها سالم بقولها: «كان أحمد قبل خمس دقائق راح يجیب حق الجیران غاز، وكانت سيارته في البخار، فقالوا السيارة هذه مالت منهوا؟ فقلت: هذه سيارتنا، ما قلت حق منهوا، فقال: منهوا في البيت؟ قلت له: ما كو أحد، قال: قوللي الصج منهوا من اعيالك في البيت والا الحین ارشك؟ قلت له ما كو

في مخفر الجابرية

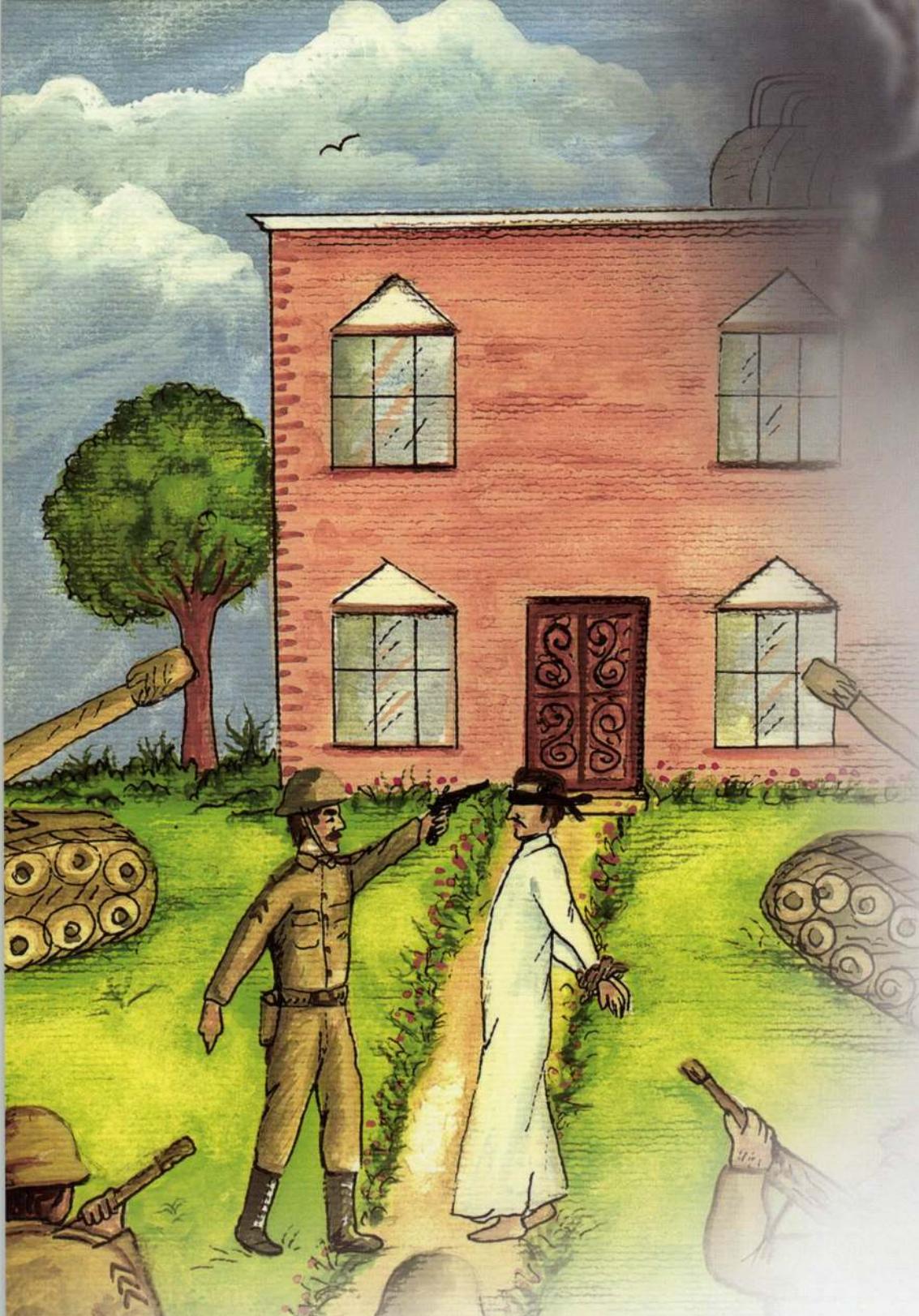
أما جار الشهيد فيذكر أن الشهيد أبلغه بوجود مسدسات في مخفر الجابرية وأنه يرغب في الذهاب إلى هناك والحصول عليها، وقد تم الاتفاق على أن يذهبا في المساء إلا أن الشهيد لم يعد، وهو اليوم إلى اختفى فيه. كما يذكر الجار أن الشهيد أخذ منه مسدسا، ولا يعرف الهدف من أخذه لهذا المسدس. وقد دفع اختفاء الشهيد إلى محاولة البحث عنه، وينظر الجار أن شقيق الشهيد، ووالدته سألوه عنه فأنكر معرفته بمكانه وأنه ذهب معهم للبحث عن الشهيد.

ويشير جار الشهيد إلى أنه ذهب مع زوجته ووالدة الشهيد إلى مخفر بيان وسأل عن الشهيد: «دشيت أنا وسألت، صحت يوماً ما تعرفون سالم محمد سالم؟ جان يقول: ها عمي ها، رد علىّ، جان يقول لي: هذا موسالم هذا صاحبنا، هذا موسالمكم، سالمنا.. ما تشوفه وين هو بائي مكان ما أدرى... أترى حاطينه بالتوقيف، جان يقول: يالله أمشي هذا موسالمكم سالمنا... طردوني».

وأتجه الجار إلى والد الشهيد فذكر له
بأن العراقيين انكروا وجوده وأنهم يقولون
بأنه موجود في القبلة «حيث لأمه: حجية
موجود هنـيـه يـقـولـون روـحـوا القـبـلـةـ الـىـ
يلقطـونـهـ يـوـدونـهـ القـبـلـةـ».

واتجهوا ليس إلى القبلة فقط، ولكن لم يخفر
شرق وبنيد القار، ولكن دون جدوى. ثم
اتجهوا للدعية والدسمة والقادسية
والشويخ والصلبيخات والجهراء. ويدذكر
الجار: «لما جاءنا واحد من المخفر، قال
الصلبيخات، جان يقول: حجي شنهو
تبون؟ قلت لهم: نبى سالم محمد كويتي،
جان يقول لي: شنهو يصيرلك؟ قلت:
يصير ولد عمي، وأنتو أخذتلوه. قال:

■ اقتادوه إلى منزله معصوب العينين مقيداً .. أطلقوا رصاصتين في رأسه وطرقو الباب وانصرفوا!



للكويت ومنت أحسن من غيرك اللي راحوا عليك بالعافية». وقد قامت والدة الشهيد بتعطية جثمان فلذة كبدها».

ثم قام شباب المنطقة بمن فيهم ابن جار الشهيد، بإحضار سيارة إسعاف. وفي تلك الأثناء يذكر جار الشهيد بأنه فك الحبال عن يدي الشهيد: «وفكين غصب الرابطة اللي على عينه، قميص عسكري خاكي، غصب فكيتها وإلا عيونه ناطة من القميص وطلقتين براسه»... وحضرت سيارة الإسعاف وتم نقل جثمان الشهيد ودفنه في مقبرة الرقة، مقبرة الشهداء. رحم الله الشهيد وأسكنه فسيح جنته

والظهر، وما بين أصابع رجله مثل الدم المحقون، وعينه اليسار فيها ضربة». ويضاف شقيقه أنه دخل على والدته ووجد عندها عدداً من النسوة: «لما دشيت على والددة لقيت عندها حريم بيكون، وقتل لها مبروك عليك استشهاد سالم، حتى قالت وحدة من الحرير: لا مو ميت، قلت: لا يُمه مستشهد ومبروك عليك يُمه». وطلبت والدة الشهيد من شقيقه أن ترى جثمان الشهيد لإلقاء نظرة الأخيرة عليه، وأمام إلتحاقها لم يجدوا مفرعاً: وكشفت عنه وباسته وقالت له كلمتين ما أنساهم طالما أنا حي، قالت له «يُمه انت فدوة الكويت يُمه».

شلي حصل؟ خلني أشوف شنهو صاير؟ طبعاً التفكير اللي جاني إنها الوالدة، فقالوا لي: أخوك سالم الله يرحمه، فشفته ولقيته طبعاً مستشهد الله يرحمه رابطين إيهه ومعصبيه عينه، رابطين إيهه بحبل جدام... يوم جيت كانوا مغطينه، وعندhem أثرين بالسيارة (الشهيدان باقر الموسوي وأحمد خيرالله العنزي)، وبهذا الوقت الشباب طالبين الاسعاف، وأول ما كشفت علي وجهه، والله يشهد كثر ما هو مشهد حزين كثر ما هو فرح من الله سبحانه وتعالى، يعني تعلو وجهه ابتسامة، والله ما كانه ميت غير الدم اللي تشوفه».

ويكمل شقيق الشهيد إن الشهيد سالم أصيب بطلقتين، واحدة بالرأس من الخلف «ضربيين ضرب بأعلى الرأس من الجمجمة والضربة الثانية بالرقبة». ويقول: «مع طيحته الدم صاير على وجهه، كان طايج على ظهره والدم كان على وجهه سايل، وفيه ضربات بالصدر

■ أم سالم مخاطبة جثمانه الطاهر: «مبروك عليك الشهادة ... أنت فدوة الكويت يُمه»

تضيق المساحات، مهما رحبت، عن استيعاب مآثر الخيرين الذين مروا، ولا يزالون، في تاريخ الكويت، ديرة الخير، التي طالت أياديها البيضاء البعيد والقريب، حتى غدت موئلاً لكل ذي حاجة وملاداً لكل باحث عن الأمان... «الهوية» تنشر في أعدادها المتواالية مقتطفات من كتاب «محسنون من بلدي»، الذي أعده «بيت الزكاة» في أربعة أجزاء، وضمنه بعضاً من السيرة العطرة لثلة من أعلام العمل الخيري الكويتي الذين ذاع صيتهم في أزمنة مختلفة.

شارك وأخوه محمد في بناء «السور»

المحسن عبداللطيف سليمان العثمان باني المساجد ومصلح ذات البين



مسجد العثمان في موقعه الجديد في «جبله»



مسجد العثمان من جانب آخر

صادقاً في قوله وعمله ووعده؛ صدّق الجميع فصَدَّقوه، وكان حريصاً على بذل المعروف وتقديم الخير، ابتعاه مرضاه الله تعالى، ففدا رائداً في عمل الخير والإنفاق في سبيل الله، خصوصاً في المناطق الفقيرة.

فقد أسس، يرحمه الله، في العام ١٩٦٩ مسجداً جامعاً أطلق عليه اسمه في ضاحية عبدالله السالم، كما قام بتجديد مسجد عبدالعزيز العثمان في منطقة القبلة بمدينة الكويت، بمشاركة كل من ابنه عبدالوهاب والمرحوم أحمد محمد و «دائرة الأوقاف العامة».

سواحل شط العرب والخليج والهند وزنجبار وسواحل إفريقيا.

اتصف المحسن عبدالله الطيف العثمان - يرحمه الله - بالعديد من الصفات الحميدة والأخلاق الفضيلة وعفة اللسان.

وكان نزيهاً في تعامله مع الناس،

اكتسب ثقة الناس ومدتهم... وكلفة الشيخ عبدالله الجابر فض منازعات البحارة

ولد المحسن «عبداللطيف سليمان العثمان» في العام ١٢٨٤ هـ الموافق لعام ١٨٦٧ مـ، في «فريج سعود» بدولة الكويت.

وفي مرحلة مبكرة من حياته تعلم علوم القرآن والكتابة والقراءة، و شيئاً من الحساب. وكان - يرحمه الله - محباً للبحر منذ صغره، فتعلم أصول الملاحة وفنونها حتى نبغ فيها وخبرها خبرة كبيرة، وأضحى أحد أشهر «النواخذة» المعروفين بالخبرة الملاحية والحكمة وسعة الصدر، حيث عمل في مهنة «التوخذ» ٣٣ عاماً، ووصل إلى

كان -يرحمه الله- يحض أهله وأسرته وعارفه على فعل الخير

لنفسه سفينه ويمد قاعدتها (البيص). فإنهم يذهبون إليه في ديوانه ويباركون له ببدء العمل في بناء السفينه، ثم يقدمون له المساعدة؛ فبعضهم يعطيه قماشاً للشارع، وأخر يعطيه (فرمن) لحمل الشراع، وغير ذلك من أدوات السفينه التي تحتاجها قبل أن تبحر من الكويت».

كان عبداللطيف العثمان، يرحمه الله، يحضر أهله وأسرته وأولاده وعارفه على فعل الخير. كما كان حريصاً على إصلاح ذات البين ورأب الصدع بين أفراد أسرته وعائلته، ابقاء مرضاه الله تعالى ومفترته. وامتد دوره الاجتماعي إلى حيّه وأبناء مهنته (البحارة) جميعاً، حتى صار يُطلق عليه «رجل عُرْفي»، أي العارف بأمور البحر، الذي يقضي ويفصل في المسائل والمنازعات التي تتشبّب بين البحارة و«نواخذه» سفن التجارة.

فض المنازعات

في الوقت الذي لم تكن ظهرت فيه



من آثار خيره

العام ١٩٦٥ مسجداً، لتهوي إليه قلوب المسلمين، داعين الله لصاحبـه بالخير والثواب وحسنـ الجزاء.

وعُرف عن المحسن عبداللطيف العثمان سخاء يده وتقديمه المساعدة الفورية لمن يحتاجـها، سواء في شبابـه أو في شيخوختـه، فكان، يرحمـ الله، حريصاً على إعـانة المحتاجـين وتـفريـج كربـ المكروـبين... وكانت الشـهامة والمرـوة سـمة لـلكـويـتين عمـومـاً آنـذاـكـ، كما ذـكرـ المـحسـنـ عبدالـلطـيفـ العـثمانـ في مقابلـةـ تـلفـزيـونـيةـ أـجـريـتـ معـهـ وـقـالـ فيهاـ: «إنـ أـهـلـ الـكـوـيـتـ حـينـ يـسـمـعـونـ أنـ وـاحـدـاـ مـنـهـ وـفـقـهـ اللـهـ وـبـدـاـ يـبـنـيـ».

مسجدان في العراق

امتد إحسان المرحوم عبداللطيف العثمان إلى العراق، حيث أسس في العام ١٩٦٧ مسجداً كبيراً في منطقة «الزبير»، ليقيم فيه الفلاحـون والـسـكـانـ صـلاـةـ الجـمـعـةـ والـجـمـاعـةـ. وأشرفـ علىـ بنـاءـ المسـجـدـ، الـذـيـ يـتـسـعـ لـعـدـدـ كـبـيرـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ، السـيـدـ الفـاضـلـ مـحمدـ الـحـسـنـ يـرـحـمـهـ اللـهـ، وأـوقفـ لـلـفـقـرـاءـ الـمـحـيـطـينـ بـالـمـسـجـدـ سـبـعـةـ بـيـوتـ، مـنـهـاـ بـيـتـ لـإـلـامـ وـالـمـؤـذـنـ، وـالـبـيـوـتـ الـبـاقـيـةـ تـقـيمـ فـيهـ بـعـضـ الـأـسـرـ الـمـحـتـاجـةـ مـنـ أـهـلـ الـزـبـيرـ. ثـمـ التـمـسـ حاجـةـ أـهـلـ منـطـقـةـ «الـفـاوـ» إـلـىـ مـسـجـدـ، فـأـسـسـ لـهـمـ فـيـ



نقطة العثمان

الله- إلى العاصمة البريطانية لندن لتلقي العلاج؛ لكن الأجل المحتوم وافاه هناك، وأعاده أبناءه وأهله ليُدفن في أرض وطنه الذي أحبه في آخر يوم من شهر أغسطس عام ١٩٧٣ الموافق للثالث من شهر شعبان عام ١٣٩٣هـ، بعد ترکه منزله القديم بسنوات قليلة، وكان عمره حوالي ١٠٦ أعوام. وقد كرمته دولة الكويت بإطلاق اسمه على أحد شوارع القطعة الثالثة من منطقة ضاحية عبدالله السالم.

رحم الله المحسن عبداللطيف سليمان العثمان رحمة واسعة، وأجزل له المثوبة والغفرة.

وأخوه محمد في بناء «السور» الذي شيده الكويتيون لحماية بلدتهم من هجمات المع狄ين بعد «معركة الجهراء»... وعند وقوع العدوان الثلاثي على مصر في العام ١٩٥٦، سارع - يرحمه الله - إلى التبرع للجيش المصري، ملبياً نداء الأخوة والإيمان.

وفاته

ما بدأ هدم المنازل القديمة في المدينة وترحيل سكانها إلى منازل في مناطق خارجها، لزم النوخذة عبداللطيف منزله ولم يتركه إلا مضطراً... وبعد أن اشتد عليه المرض، تم نقله - يرحمه

■تبرّع للجيش المصري إبان العدوان الثلاثي وبني مسجداً في الزبير وأخر في الفاو

المحاكم إلى الوجود، كانت هناك لجان أهلية من ذوي الخبرة والدرایة تقوم بالنظر في القضايا ذات الاختصاص، وكان يطلق على اللجنة اسم «أهل الصنف»، وكان للمحسن عبداللطيف العثمان - يرحمه الله - دور في عضوية «لجنة الخلافات» التي تتولى فض المنازعات التي قد تقع بين النواخدة والبحارة أو بين تجار اللؤلؤ؛ فقد اكتسب خبرة ودرایة، كما اكتسب ثقة الناس نتيجة لسمعة الطيبة التي كان يتمتع بها. ولم تكن هذه اللجان ذات صفة رسمية، لكنها كانت محل اعتزاز وثقة وقبول في كل ما تقضي به من أحكام بين المتخاصمين... وكانت السلطات الكويتية تقدر للمحسن الراحل هذا الدور، وتعتمد على ما يصدر منه من قول أو فعل، حتى أن الشيخ عبدالله الجابر - يرحمه الله - كان يوكله لفض أي خلاف أو نزاع بين البحارة، وكان لا يخيب ظنه أبداً.

دوره الوطني

شارك المحسن عبداللطيف العثمان

حرب تحرير الكويت أطلقت التحول نحو «راهنية» نقل الحدث

عن الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي

منصور مبارك



للسّلطة والدولة. ولذلك فإن مؤسسة الإعلام الكبيرة، أي الوزارة، كانت في السابق لا تقل أهمية عن بقية الوزارات المرتبطة بمفهوم السلطة والسيادة، أو الأخرى المنوط بها إعادة تصميم المعمار الاجتماعي والثقافي للجماعات، بحيث تطابق مسماها مع وظائفها على النحو الذي كانت تسمى به مؤسسات الإعلام

بإمعان النظر في التحول الكبير الذي حق بمفاهيم وسائل الإعلام والاتصال وبطبيعتها، وهو أمر لم يكن بوسع أكثر المتقائلين التنبؤ به قبل بضعة عقود. فالتحول كان جذرياً وعارماً، إذ إن الإعلام فيما مضى لم يكن سوى أداة بيد السلطة، منوط بها إنجاز أهداف مرتبطة بالمخاطط العام والتفصيلي

تعدّ الثورة الإعلامية والاتصالية أحد أهم منجزات «العولمة»، وهي في الوقت عينه مظهر من مظاهرها، كما أنها تملك تأثيراً هائلاً على سكان الكوكب عموماً وعلى حياة الفرد اليومية خصوصاً، ذلك أن الثورة والانقلاب اللذين ارتبطا بوسائل الإعلام والاتصال بلغا مرحلة تخطت أقصى أحلام الإنسان، ويمكن تبيّن ذلك



معولمة»، بكل ما تتضمنه الكلمة من معانٍ دلالية، إذ إن مشاركة غالبية قوى العالم في دحر العدوان العراقي جعلت أبصار العالم بأسره تتعلق بذلك الحدث. فتلك الحرب كانت الخطوة الأولى في تدشين ما يمكن تسميته «الإعلام الراهن» - إعلام اللحظة الراهنة - حينما قامت شبكة «سي إن إن» الإخبارية الأمريكية ببث وقائع المعارك لحظة بلحظة، ونقل تفاصيل الحدث ساعة وقوعه؛ حينذاك شهد العالم مفهوماً جديداً، إذ أصبح الأفراد، على اختلاف مناطق وجودهم في العالم، متواشين مع تفاصيل الحدث، وكأنهم في قلب الحرب.

إخفاق فضائي

بعد ذاك انتشرت الأقنية الفضائية بأنواعها الإخبارية والترفيهية وغيرها في المنطقة العربية. غير أن الفضائيات الإخبارية في العالم العربي لم تفلح في قطع حبل السرّة مع الحكومات التي أنشأتها، بغضّ النظر عن من يملك اليد الطولى في «زواج» القطاع الخاص بالحكومي. وعلى الرغم من تلك النشأة

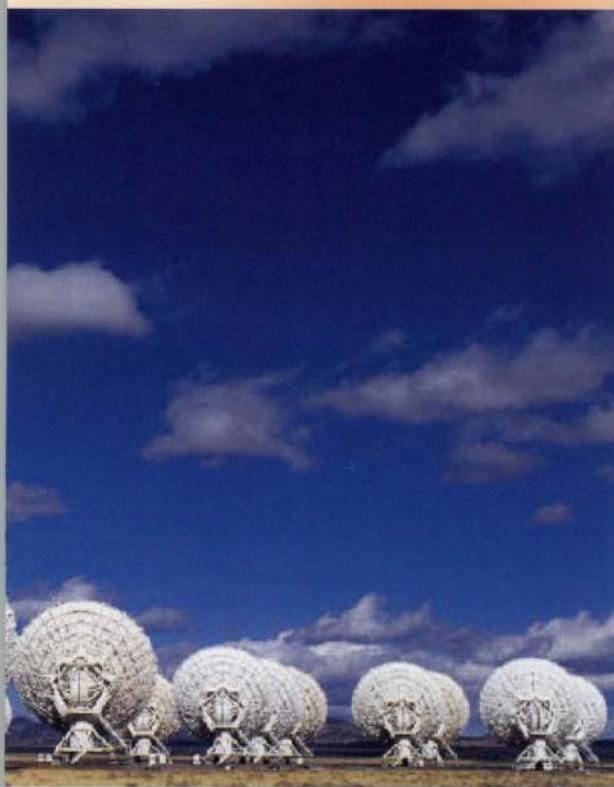
سمات الإعلام المعاصر الذي نشهده الآن، وهي «راهنية» نقل الحدث، أي بِثَهُ لحظة وقوعه. وذلك ما أتاح للسلطة الإعلامية فسحة زمنية واسعة كي تقدم روایتها الخاصة للحدث، أو إن جاز لنا الاستعارة من مصطلحات النقد الأدبي، فإن تلك السلطة كانت مسترخية في عملها نحو إعادة إنتاج الحدث مرة أخرى.

وكما هو معروف، فإن تلك النسخة من الإعلام اضمحلت في بداية العقد الأخير من القرن الماضي، إذ شهدت المنطقة العربية بداية تجربة الإعلام الخاص، وتحديداً في ميدان الأقنيّة الفضائية. وجدير بالذكر هنا، أن تلك التحوّلات انطلقت بُعيد حرب تحرير الكويت (1991) التي كانت «حرباً

■ وسائل «التшиб الاجتماعي» الإلكتروني أصابت انتشاراً واسعاً عجزت عنه وسائل الإعلام الأخرى

بـ«الإرشاد» وغير ذلك. ومن بين خصال عدّة، اتسم ذلك الإعلام ذو الرؤية المركزية باستهدافه الفضاء المحلي دون غيره، وبذلك بسبب من ذلك عن التوجه إلى الخارج الإقليمي والعالمي؛ وهو أمر - بطبيعة الحال - أوصى الباب أمام الانفتاح والتعددية، إذ كان أحد أهداف إعلام كهذا هو خلق مجتمع متجلّس ومتشابه إلى درجة التطابق، من خلال اللجوء إلى الرقابة المحكمة التي تضبط درجة تزمُّتها السلطة، ومن ثم تحدد درجة «فلترة» المعرفة و«تقسيتها».

... وبالفعل، فإن وسائل الإعلام القديمة كان من وظائفها خلق ما يسمى المجتمع المتشابه من الناحية الفكرية والاجتماعية، وذلك من خلال توجهات عدّة من بينها إعادة صياغة وعي الجماهير في قوالب فكرية مصممة مسبقاً؛ وهو الأمر الذي بلغ ذروته في الأنظمة الشمولية، حيث كان الإعلام أدّة مهمة لخلق التحرب والاصطفاف الفكري، اقتداء بمقوله فلا ديمير لينين الذائعة الصيت «أعطي جريدة فأعطيك حزباً». ومن نافل القول إن إعلاماً كهذا كان يعمل باتجاه واحد، ويستبعد تماماً فكرة التفاعل مع الغالبية من خلال الاستكشاف الحر والمستمر لتجهات الجماهير واستطلاع رأيها وتوجهاتها والوقوف على كافة الآراء التي تتردد في جنبات المجتمع، بغض النظر عن مستوى أصحابها ومدى تأثيرهم. فضلاً عن ذلك، فإن وسائل الإعلام تلك كانت محكومة بمحدوديتها المرتبطة بدرجة التقانة في ذلك الزمن. فعلى سبيل المثال، كانت على الدوام متأخرة زمنياً في اقتاصها لللحظة وقوع الحدث، بحيث بدت عاجزة عن حياة إحدى أهم



غابة إعلامية



الخبر... أيام زمان

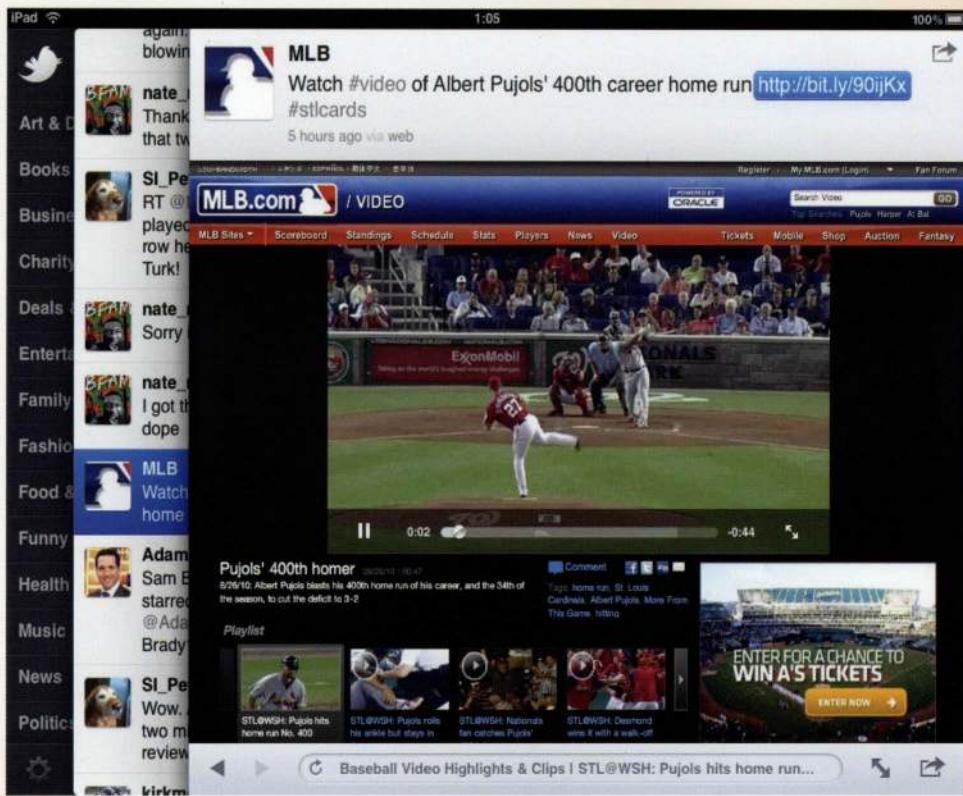
والمؤثر، فإن فكرة الانفتاح على العالم ومعرفة ما يجري خارج حدود الكيانات الوطنية وتعدد مصادر المعلومات وضعف الرقابة على الفضائيات العالمية، أسهم إلى حد كبير في خلق حراك في أوسع أوساط الجماهير، ولكنه حراك لم يصل إلى الدرجة التي تنتقل بها المعلومات من كونها حقاً حصرياً بيد النخبة لتغدو حقاً مشاعراً لعامة الجماهير.

الفصل لـ«الأنترنت»

... وأيّاً يكن الأمر، فإن ديمقراطية المعرفة والمعلومة لم تتأتَ إلا عن طريق «الشبكة العنكبوتية». والأمر عينه يسري على الإعلام، فقد تحولت الأخبار ومصادر المعلومات إلى التعميم والانتشار عن طريق وسائل «التشبيك الاجتماعي» على الأنترنت، كالمدونات والـ«فيسبوك» والـ«تويتر»... وغيرها. وعلى الرغم من أن هذه الوسائل، بوصفها مصدرًا لتبادل المعلومات والمعرفة، قد جوبهت بالرفض من قبل النخبة، تحت ذرائع عدّة من بينها الادعاء بكونها نوعاً من الوسائل

والتعرف على توجهاتهم؛ وهذا عنصر مهم من عناصر الإعلام المعاصر. ويكتفي تبيّن ذلك الفشل أن ننظر إلى الفارق بين الأقنية الفضائية العربية التي تبثّ من مؤسسات أجنبية رصينة والأقنية الفضائية المتمركرة في العالم العربي. مع ذلك، فقد حققت الأقنية الفضائية في الفترة الأخيرة اختراقاً خجولاً في ما يتعلق بالتفاعل مع الجماهير؛ وهو اختراق تمثّل أساساً بمحاولة عرض وجهات النظر المتعارضة وإفساح المجال أمام آراء متعددة، ولكنه ظلّ، إلى درجة كبيرة، محاولة تشيد الإثارة والتشويق في المقام الأول... ومن أوجه قصور ذلك الاتجاه، اقتصاره على التفاعل مع النخبة، بحيث بدا الأمر وكأنه إعادة للوضع القديم الذي كان فيه للنخبة القول الفصل في ميادين الإعلام المسّمومة والمقرورة. وهو الأمر الذي من شأنه الإبقاء على الجماهير في مقاعد المقرجين السليبيين. وفي الوقت الذي فشلت استبيانات الرأي التي تعددّها الفضائيات العربية في أن تكون بديلاً ناجعاً للتفاعل الحقيقي

«العرجاء»، فإن الفضائيات العربية (سيقتصر حديثاً عن الإخبارية منها) تمكّنت إلى درجة مقبولة من ردّم جزء كبير من الفجوة الهائلة التي كان يعاني منها الإعلام العربي، وبخاصة في ما يتعلّق بـ«راهنية الخبر» وتعدد مصادر المعلومات عن الأحداث وتأويلها؛ حيث تحقّقت بعض سمات الإعلام المعاصر لتلك الأقنية الفضائية بفضل تماسها مع منجزات العولمة التقنية، إلا أنها أخفقت في إنجاز درجة عالية من الاستقلالية، بل على النقيض من ذلك خضعت إلى درجة كبيرة من الرقابة وـ«الفلترة» المعلوماتية. ولا يمكن في هذا السياق إنكار حقيقة أن محاولة الفضائيات العربية مجاورة العناصر التقنية والفنية لنظيراتها العالمية، لم تكسّبها الأهداف القصوى التي تسعى الوسائل الإعلامية إلى الظفر بها؛ ونقصد بها: الحياديّة والموضوعيّة. يضاف إلى ذلك إخفاق من طينة قاتلة، تمثل بفشل الفضائيات العربية في التفاعل مع الجماهير، وعجزها عن استقصاء آراء الناس



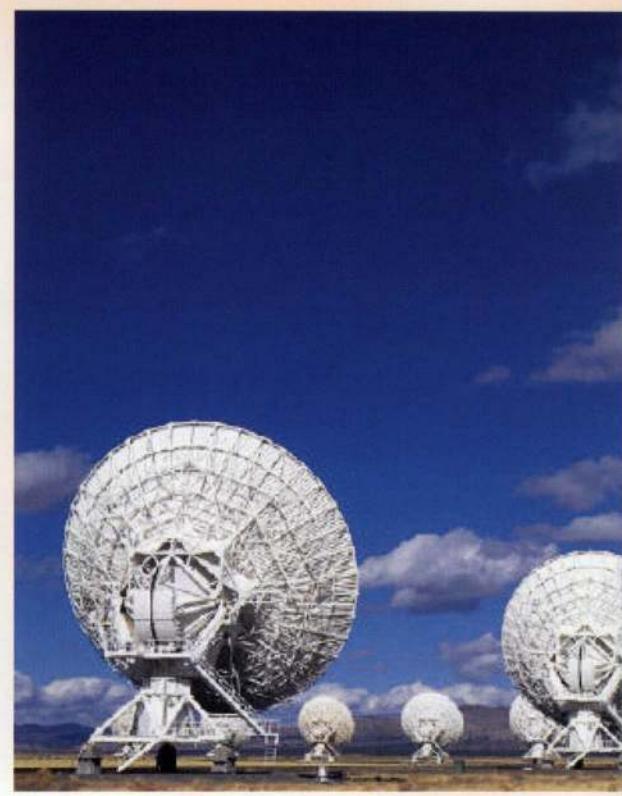
والخبراليوم

■ الفضائيات الإخبارية في العالم العربي لم تفلح في قطع حبل السرقة مع الحكومات التي أنشأتها

اهتمام الجميع للوهلة الأولى، لكن هذا بالتحديد هو مصدر القوة في استخدام تلك الشبكات، إذ إن محتواها غالباً ما يتضمن عنصر المفاجأة، سواء في عملية تبادل المعلومات أو نوعها؛ وهو ما يضمن عنصر التشويف الذي لم تعد تتفرد به القنوات الفضائية، كما يسلط الضوء، من جهة أخرى، على ردود الأفعال التي تثيرها المعلومات المتداولة؛ وهي في مجموعها سمات عجز عنها الإعلام التقليدي، وأصابت المجتمع العربي بتأثيرات كبيرة، على رأسها تسهيل المخاض نحو الحرية والانعتاق من القديم.

ما يتتيح استغلال الزمن على نحو أمثل، وكذلك استغلال ما يمكن تسميته «الوقت الميت» من حياة الفرد، حيث يكون بوسعه إسماع صوته وإعلان رأيه ساعة يشاء، ومن دون أن يربك إيقاع حياته. ويمكن معرفة أهمية الزمن هنا بمقارنته بوسائل الإعلام في الزمن القديم حينما كانت أجهزة التلفزة والمذيع الوطنية تتوجه إلى كلمة الرئيس قبل بثها بساعات...!

ولعل الميزة الكبرى للشبكات الاجتماعية تكمن في كونها تقوم على جوهر التفاعل؛ وهو تفاعل مفتوح بالملطلق. ولا يحتاج من يتواصل عبر هذه الشبكات إلى مواصفات محددة، كما هي الحال لدى جمهور النخبة، على سبيل المثال، الذي يشارك في الندوات والمؤتمرات، أو حتى في المنازرات التلفزيونية. كما أن مبدأ الحرية الذي تقوم عليه شبكات التواصل الاجتماعي مهم جداً، فكل من يستخدم تلك الشبكات لديه مطلق الحرية في أن يشير قضية ما، أو يتحدث عن شيء يدور في ذهنه، أو حتى يسرف في الحديث عن نمط حياته... وهي أمور قد لا تشير



غير المألوفة للمعرفة، بل تستطيحا لها، ويكون من يتناقلونها هم عوام الناس ممن تعوزهم السلطة الفكرية، ولأنها كذلك تتوجه إلى جمهور مجهول لا يمكن معرفته... على الرغم من هذا الرفض المبني على كل تلك الذرائع، فقد أصابت هذه الوسائل انتشاراً واسعاً ومذهلاً، عجزت عنه الوسائل الإعلامية الأخرى مجتمعة. غير أن المهم هنا، حقيقة تحول تلك الوسائل إلى ميادين للنقاش والحوار وتبادل الأفكار؛ وهذا تحول على قدر كبير من الأهمية، فهو أسقط فكرة الرقابة والوصاية من جهة، وقدم لكل فرد، مهما كان قدره، فرصة لإسماع صوته من جهة أخرى؛ وهذا بالتحديد ما جعل وسائل «التشبيك الاجتماعي» من أكثر الميادين تبادلاً للأفكار وإنتجاجاً لها. وترتبط بذلك مزية أخرى لا تحوّرها وسائل الإعلام التقليدية، تتمثل في فكرة الزمن؛ فالحجم الذي تحدده المدونات أو «تويتر»، على سبيل المثال، له ضوابط صارمة تجعل من تبادل المعلومات أمراً ممكناً في ظل عدد محدود من الكلمات،

صفات اجتماعية حميدة وقيم إنسانية رفيعة توارثتها الأجيال أباً عن جدّ

التعاون والعمل التطوعي مأثره الكويتيين الأبقى

نزار قاسمية



الحملون في سوق الحنطة والشعير يتعاونون لرفع «خيشة»

لقد كان التعاون بينهم أسطع دليل على محبتهم وترابطهم، فما كان الجار يرضى لجاره أن يمسه أذى؛ بل يشاركه في حزنه، ويفرح لفرحه، ويتقاسم معه العيش في السراء والضراء... ونتاول

ووفقاً، كباراً وصغاراً، رجالاً ونساء... كلهم عملوا يداً واحدة تجمعهم قيم المحبة والألفة والتعاون والإيثار والثقة المتبادلة؛ قيم توارثها الآباء عن الأجداد، وساروا على نهجها.

جُبل المجتمع الكويتي جيلاً بعد جيل على التعاون والعمل التطوعي الجماعي. ويُعدُّ بناء «سور الكويت» أنموذجاً حقيقياً لهذا التعاون؛ إذ بُني السور بأيدي أبناء المجتمع أغنياء

■...هكذا كان «يتفازع» أجدادنا لقضاء حوائج بعضهم بعضاً من دون أجر أو مِنْة



«فرزعة» للمشاركة في دفع سفينة إلى البحر

إليهم أهل الحي جمِيعاً رجالاً ونساء وأطفالاً، يعرضون خدماتهم في نقل أغراض المنزل وأمتعته، حملأ على الرؤوس والأكتاف؛ فهذا يحمل الفرش، وذاك يحمل «البُرْمة» وآخر يحمل الأواني والقدور، وغيره ينقل باقي «دَثَرَة» البيت... فتراهم يرْحِلُون الأغراض على دفعات، قد تستغرق يوماً كاملاً وأكثر، ولا يرفعون أيديهم حتى

لا ينتظرون من ورائها أجرًا ولا حتى شكرًا، ولا يترك الأهالي صاحب البيت إلا حين ينتهي العمل الذي «فزعوا» من أجله وينجز على أكمل وجه.

حمل الأمتعة

إذا عزم أهل البيت على ترك بيتهما والرحيل للسكن في بيت آخر، يهرع

رفع الشراع

حين يأمر «النوخذة» برفع شراع السفينة يت سابق البحارة للقيام بهذا العمل؛ فمنهم من يبقى على سطح السفينة يجرّ حبال الشراع، ومنهم من يتعلق بحبال «البسه» ويبدل كل ما لديه من قوة بدنية لرفع الشراع... ومثل هذا العمل الشاق قد يتكرر مرات في اليوم الواحد، ولكنه بالنسبة لهؤلاء البحارة نوع من التسلية والتدريب البدني. وحين يطلب إليهم المساعدة على جر سفينة إلى البحر، أو رفع صار من صواريها يندفعون «فرزعة» للمشاركة في هذا العمل الجماعي الشاق وهم فرجون. و«الفرزعة» أبرز ما كان يميز بحارة الكويت، وهي في الواقع عامل مهم في تقدم نشاطهم البحري.

أعمال البناء

إذا أراد أحد الكويتيين بناء بيته أو ترميمه، أو عمل أي شيء فيه كإقامة «عريش» فما عليه سوى الإفصاح عن رغبته هذه لقريب له أو جار، وسرعان ما يهب لمساعدته رجال الحي، «فرزعة»



تسابق البحارة لرفع الشراع

■ «سور الكويت» أبرز رموز ترّسخ العمل التطوعي في أوساط الكويتيين

من ممتلكاتهم للمستحقين من الأقارب والجيران والمحاجين، ويسلّلونها بأسمائهم بموجب وثائق رسمية... وأما البعض منمن لا يملك سوى مسكنه فقط، فكان يؤوي في بيته من ليس لهم بيت من ذوي القربي والمحاجين؛ وهذه صفات حميدة اتصف بها الأقدمون فسجلت لهم في تاريخ الإنسانية.

السخاء بالمياه

كثيراً ما كانت تتقطع مياه الشرب في فصل الصيف بسبب العوامل الجوية التي تعيق عمل وسائل جلب الماء من «شط العرب»، وكان الكثيرون يعانون ضائقة من جراء ذلك، فيتوجه المحجاجون إلى بيوت الأغنياء والميسوري الحال الذين يخزنون المياه في بُركهم، فيعطونهم ما يسدُ حاجتهم من دون مقابل. وهذه أيضاً مأثرة تسجل لأهل الكويت.

«عيش ابن عمير»

فيما مضى كان هناك منزل يُطبخ فيه الرز يومياً لإطعام الفقراء والمعوزين، ويشرف عليه شخص يدعى «ابن عمير»، بتكليف من الحكومة التي تجهّزه بما يلزم من مواد التغذية على



نسوة في طريقهن إلى البحر لغسل الملابس، ويظهر خلفهن بناؤون يرمّمون حائط منزل

وليلة القدر وليلة منتصف شعبان ويوم الوقوف بعرفات وأيام العيددين... وطوال شهر رمضان المبارك. هذا إلى جانب الزكاة السنوية التي يخرجها القادر عليها من أمواله ويزعها على الفقراء والمعوزين من أهله وجيرانه وأبناء حيّه وغيرهم من هم بحاجة إليها.

القروض والمعاملات التجارية

كان الكويتيون قديماً يتعاملون بالبيع والشراء ويقتربون بعضهم من بعض مبالغ مالية كبيرة، من دون تسجيل أو قيد أو فواتير وشيكات وكمبيالات كما هو حاصل اليوم، بل كانوا يتعاملون على الثقة والنية الطيبة والكلمة الصادقة.

توفير السكن

دأب بعض الكويتيين ممن يمتلكون أكثر من عقار على إيواء واسكان بعض العائلات الفقيرة التي لا مأوى لها وغير القادرة على الاستئجار. كما أن كثيراً من المالكين كانوا يهبون قسماً

تنتهي جميع أعمال النقل... وبعدها يستقر أهل المنزل في بيتهم الجديد يقيمون الولائم ويدعون جميع الأهل والأقارب والجيران وكل من ساعدتهم وخفف عنهم.

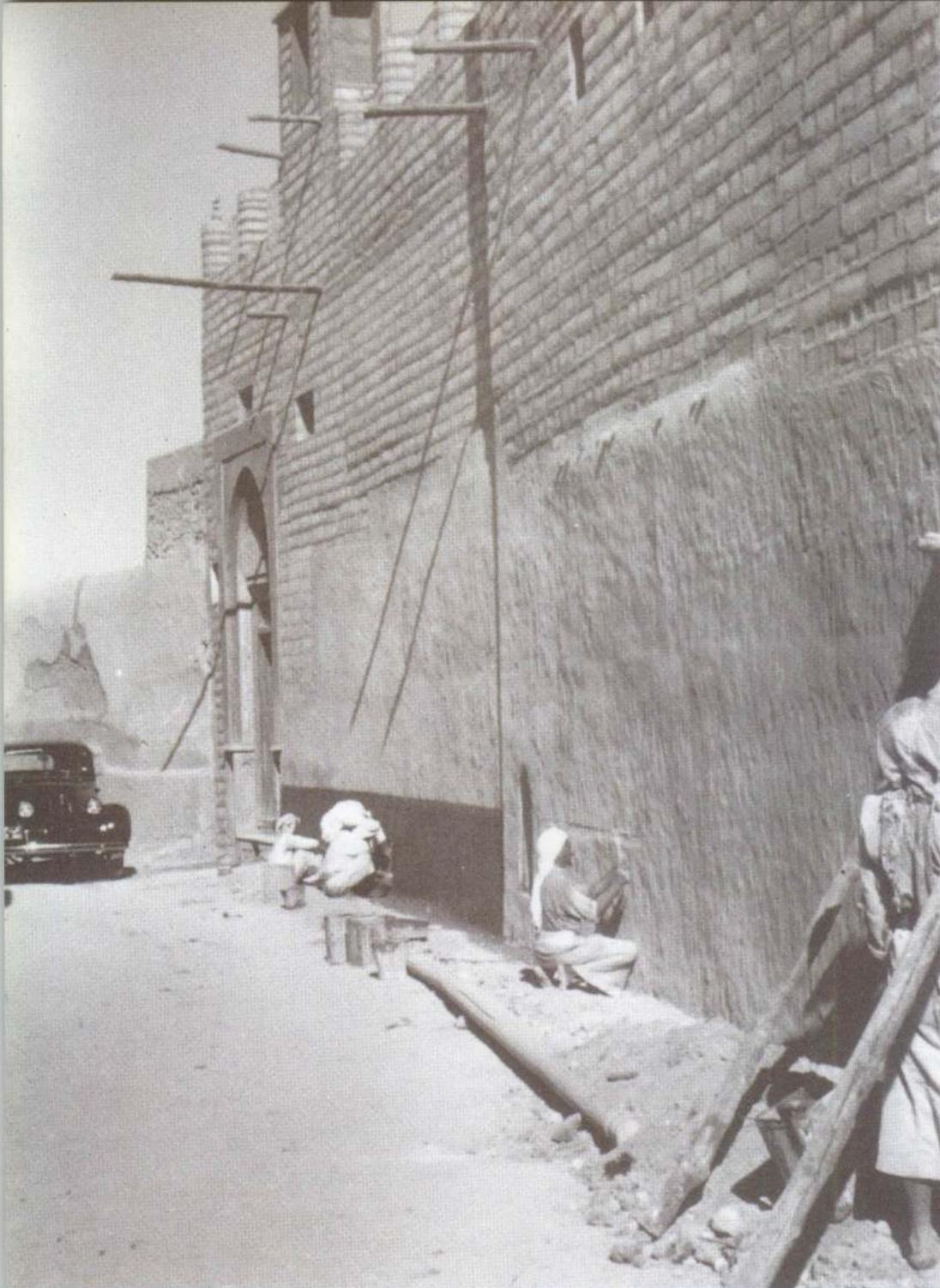
الأعمال المنزلية

تساعد نساء الحي المجاورات بعضهن بعضاً في إنجاز أعمال منزل كلٌّ منها من طبخ وكنس وغسل في الداخل، وجلب حوائج من السوق، ونقل بعض المتاع لفسله في البحر، وغيرها من الأعمال، ويتجلى هذا التعاون في أوضاع صوره إذا كانت ربة البيت مريضة أو عاجزة أو مسنة، فهي تتلقى العون دائماً من جاراتها وصديقاتها.

الزكاة والصدقات

الصدقات والتوافال والزكاة من الأمور الهامة المسلّم بها لدى الناس في الكويت قديماً، فقد كانوا يحرصون على مواعيدها ويعدّون الليالي والأيام لتأديتها. ومن المناسبات التي تبذل فيها الصدقات والتوافال: ذكرى الهجرة النبوية ويوم المولد النبوى وليلة عاشوراء وليلة الإسراء والمعراج

■ «عيش ابن عمير» على خطى «جابر العيش»... واصل إقامة الولائم للمعوزين



واجهة أحد المنازل يجري مسحها بالجص والأسمنت



نموذج فريد من الرجال

نفقتها. ويعتقد الكثيرون أن ذلك ما هو إلا امتداد لما قام به الشيخ جابر الأول (جابر بن عبدالله بن صباح) حاكم الكويت الثالث الذي تولى الحكم من العام ١٨١٥ إلى العام ١٨٥٩، ولُقب بـ «جابر العيش» لما اشتهر به من كرم وإقامة ولائم «العيش» للمعوزين من أبناء البلد.

وأما المنزل الذي يوزع فيه «عيش ابن عمير» فموقعه مقابل قصر السيف حالياً، وقد تم هدمه في بداية النهضة العمرانية. ويؤمن هذا المنزل الكثير من الفقراء من رجال ونساء مع أطفالهم، يقفون من حوله صفوفاً مساء كل يوم، وكل منهم يحمل ماعونه بانتظار دوره؛ ليقف أمام الطباخ فيملاً له الماعون لينطلق به إلى أهله فرحاً مسروراً... وهذه كذلك مأثرة حميدة والتفاتة طيبة من الحكومة للمحتاجين من أهل الكويت استمرت إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية بسنوات، ثم انقطعت بعد أن توفرت سبل العيش للجميع.

كانت هذه بعض الأمثلة الدالة على بساطة الحياة الاجتماعية في الكويت قديماً، والتي تؤكد توارد الكويتيين وتراحمهم وتعاونهم في السراء والضراء... وهذا ما جُبِل عليه الكويتيون جيلاً بعد جيل.

قراءة في ثلاث قصص للأطفال تخاطب مراحل عمرية مختلفة

خيال الصغار... إبداع لا تدركه عقول الكبار

لطيفة بطبي





د. علي عاشور الجعفر

■ «قصة مربع»: تحولات بين المزهريّة والشمسيّة وخيème الهندي الأحمر... ترسم خريطة وطنٍ مضيءٍ

المجال لذكرها، إنما سنعرض بعضها، والتي في كل شكل منها تحمل الأبيات المعبرة عنه قيماً إنسانية رفيعة. فحينما يتحول المربع إلى مبخر يتوجه الحمر في جوفه مطلقاً عبق البخور، يظل من البشر من يلهب الجوع جوفه ويحرق العري جلده:

أ يكون الحقُّ وفي الدنيا بطنٌ جوعان؟
أ يكون الحقُّ وفي الدنيا جسدُ عريان؟

أتساءل: هل للحق مكان

في كون فيه الإنسان
يتجرّعَ مِنَ الحرمان؟

كما أن القصة محملة بدعوات الانتقام والتطلع نحو الحرية، وأن الأشياء لا قيمة لها إن لم تخدم تلك القيم. فالباب المغلق دون الآخرين، أو الباب الذي لا يسمح لهواء التغيير بالولوج والافتتاح على الآخرين، يجعلنا نتساءل:

ما جدوى باب مسدود؟

وحين يتحول المربع إلى سُبُورة كأنها فمٌ مكممٌ أمام حرية التعبير يستدعي السخرية:

لكن هل يجدي لوحٌ قد غابت عنه الكلمات؟

وتستمر رحلة المربع وتحولاته، حتى يغوص في عمق الكائنات للوصول إلى فلسفة عميقة قلما يصل إليها الكثيرون، ويستنتاج أن الحياة قائمة على الأضداد؛ فما يشكل

والخبأ.

هي قصة مربع من ورق، يبدو كبرواز من غير لوحة، مهملاً يعاني الوحشة والأسئلة والتجمد على الجدار، أسير أضلاعه الأربع، فيستهض همته ويتحدى نفسه ليلاً يليق العالم من أوسع أبوابه:

أشعر نافذتك المغلقة على سأم الكون...
حرر ذاتك من سجن لم يصنعه سواك...
صنعته لك قضبانك...

تحرك يا أيها المربع السجين.

وتبدأ لحظة التغيير في حياة المربع، حين يبدأ الحركة بضم إحدى زواياه إلى الزاوية التي تقابلها من ناحية القطر، ويتحول إلى مثلك يشبه قطعة جبنة أو سمبوسة، وهي بداية طريقة تأخذ عملية التحول البسيطة في ذهن الأطفال من مادة هي بين أيديهم، وقد تكون طعاماً مفضلاً لديهم، لتتواصل الرحلة معهم خطوة بخطوة وهم يشهدون تحولات المربع لأشكال هندسية أخرى تقولبه في أشكال معروفة، كالمزهريّة والشمسيّة وخيème الهندي الأحمر، أو مبخر أو هرم أو قارب أو شارع... حتى يرتفع المعنى الكامن في تلك المجسّدات البسيطة في القصة إلى المعنى الأسمى الذي يتوجه به الكاتب للطفل محفزاً ذاكرته، فيتحول المربع إلى خريطة وطنٍ مضيءٍ بعمق جرح فلسطين.

وتستمر عملية التحول إلى أشكال لا يسع

أجمل ما يُفرح الأطفال ويبهجهم هو إخراج الأشياء من صورها الثابتة المتعارف عليها وإكساؤها لمسة إنسانية تجعلها متقدمة بالحياة. فَيُدْ الباب المغطاة بقفار، مثلاً، تتتحول إلى يد بشريّة يمكن مصافحتها والحديث معها، وإبريقُ الحليب على طاولة الطعام يمكن أن يكون أباً يُحدثُ أولاده الأكواب عن رحلته في المطبخ وغليانه على النار حتّى يملأ أجوافهم بالحليب المفيد، فيما سيأتي طفل مشاغب ليملأ بطنه بالحليب ولكن بعد أن تكون الأكواب الطيبة قد شبعت وشكت والدها الذي أطعمها. وإذا كانت أنسنة الأشياء تعد من الظرفية بمكان ومحلاً لدهشة وفرحة الصغار، إلا أن الخيال لا يعد ابتكار أدوار جديدة تؤديها الأشياء بعيداً عن الأنسنة، إنما يمكن القول إنها عملية ابتعاث للأشياء من قوالبها المحكومة بها والمجمدة فيها؛ وقد تتتحول معها المسطرة والمنديل من أداتي قياس ونظافة إلى شمسية أو علم يرفرف أو شراع لسفينة قد تمثلها الحقيقة...

وفي الموضوع التالي نتناول ثالث قصص تتجه في مضمونها لمراحل مختلفة من مراحل الطفولة، لعب الخيال دوراً فيها ظهرت الأشياء تؤدي مهام غير المخصصة لها، مسجلة نقطة تحفيز لذهن الطفل للتفكير، ومشعلة شرارة الابتكار في روحه. نبتدئ بـ«قصة مربع» للدكتور علي عاشور الجعفر، وهي إصدار موجه لأطفال من عمر تسع سنوات فما فوق. والقصة مصاغة شعراً ومحملة بكم من المعاني الفلسفية والمحات السياسية والشذرات العرفانية التي تزيّن ما وراء سطورها، حتى أنها تصبح مناسبة للكبار أيضاً، إذ تقود تأملاتهم وتمنحهم رؤى معايرة الواقع قد يكونون فيه... عجلة تراوح في مكانها قبل أن يمنحها المربع لحظة الانطلاق في شوط لا ينتهي من المتعة والحكمة الجلية

ماذا نلعب الآن؟

قصة: تغريد عارف النجار



متعة وفرحاً لشخص قد يكون حزناً وأذى
ودماراً لحياة آخر:
في هذا المزاج المفعم بالأضداد
تراءى الفرحة في عين الطفل
وهو يُسدد للعصفور الآمن سهم النبل
لكي يصطاد.

كما أن كل ما نواجهه في الحياة من متاعب
وآلام أو أفراح ومباهج، قد تكون القيمة
المضادة كامنة فيها؛ فالنار الحارقة هي
أيضاً نور ومنار، وفي الوجع معرفة لطعم
العاافية والسلامة التي ننشدتها ربما
لأجسادنا أو عقولنا وأرواحنا:

ها إنذا

استعدب في الرحلة كل عذاب...
الرحلة نار...

لكن النار

نور ومنار...

في الرحلة طعم الأوجاع...
لكن الأوجاع متعة.

■ «ماذا نلعب الآن؟»: خيالات

لا حدود لها تدخل قطعة القماش خيمة وشخصيات خارقة لا تعرف الجمود

وتنتهي رحلة المربع إلى حيث الوحدة التي تشد الكائنات بعضها إلى بعض؛ بتحوله إلى روح قد تكون في زهر، أو في إنسان يفيض قلبه بنبع الحكم، أو هي في طائر اتخذ رمزاً للجمال والحرية من قديم الزمان... « قصة مربع » في مجلتها تناسب طور المغامرة الذي تتوجه إليه، والخيال فيها لا يجنب عن الواقع كثيراً، إنما تقدمه بصورة تخالف النمط السائد المألوف، وتفتح أمام أطفال ذلك الطور أبواباً للإبداع والخيال، وتبني عتبة للتغيير يخطونها نحو مرحلة عمرية جديدة هي مرحلة الشباب، محملين فيها بقيم ورؤى عميقة، قد تكون دافعاً نحو التغيير الجاد والهادف.

«ماذا نلعب الآن؟»

القصة الثانية التي نتطرق إليها هي «ماذا نلعب الآن؟» للقاصة تغريد عارف النجار؛ وعلى الرغم من أن الكاتبة لم تشر إلى الفتاة العمرية التي تخاطبها، إلا أن الخوض في القصة يكشف أنها توجه إلى أطفال المرحلة الوسطى، أي الممتدة من عمر ستة



تغريد عارف النجار

الأعوام إلى ثمانية الأعوام. تقوم القصة على حكاية البنت «ليلي» التي تعمل أمها خياطة دائمة الانشغال مع زبائنهما، فتقوم البنت بمساعدتها ومناولتها علبة الدبابيس وإحضار شريط القياس وطي الأقمشة. وكمكافأة على المساعدة تعطي الأم ابنتها قطعة قماش بمواصفات رقيقة يستعدب الطفل كلماتها: «ناعمة كالحرير، خضراء كالحشيش، باردة كالنسيم...». تفكير البنت في ما يمكنها فعله بقطعة القماش؛ وبحركة رشيقة تطير بها راكرة هنا وهناك: «تحولت إلى بطلة خارقة، حلقت عالياً... عالياً، أنقذت الضعفاء من كل الأخطار». وفي هذه الجزئية من القصة نلحظ المعنى الكامن للبطولة الخارقة الذي لا تربطه القصة بنزعه السيطرة أو القوة المسلطية، وهي من الصفات الملاحظة في طور الطفولة، كما أنها تذكر الطفل بشخصيات الكرتون المحببة إليه كمثل «باتمان» و «سوبرمان»، سواء اتفقنا مع ذلك الطرح أو كان لدينا بعض الملاحظات عليه.

وعند الاستراحة من الجري تفكر «ليلي» في ما يمكن أن تفعله بقطعة القماش؛ ولأن الأطفال يحبون إظهار عملية التفكير لأصدقائهم رغم أنها عملية ذاتية فردية، تشرك «ليلي» في أفكارها صديقتها «راية» التي لم تصدق للوهلة الأولى أنه يمكن اللعب بقطعة قماش، لكنها سرعان ما تجاوبت مع أفكار صديقتها وقامت بلف قطعة القماش حول رأسها لتصبح «مهراجاً» يحكم من جبال الهند إلى باكستان، فيما تلف بطولة الحكاية «ليلي» القطعة حول رقبتها وتغطي كفيها بها فتصبح فراشة تمرح بفرح. وتظل البنتان تخيلان صوراً شتى لما يمكن أن تلعباه بقطعة القماش البسيطة؛ فتطويانها لتبدو كطفلة رضيعة وهما تؤديان دور الأم والأب

بيتها، فتشكر للطيور مساعدتها، وتصنع لصغيرها أرنوب «وسادة الأحلام»، التي ما إن يضع رأسه عليها حتى يسترسل في خياله ويحلم بعيداً عن المخاوف التي تتتابه: يحلم بأن الوسادة تحولت إلى بساط ريح يطير فوق الغيمات ويسافر به نحو النجوم، أو يطير في كل مكان فوق البلدان. وحينما تحول الوسادة إلى حسان يمتطيه «أرنوب الصغير» فيعود ويجري به فوق الرمل والصخر ليسبق الرفاق. أو هي وسادة يكُورُها، وما إن تصبح كرة حتى يرميها ويلقطها ويحرز أهدافاً تفرج أصحابه... وهكذا تحول الوسادة إلى أشياء قريبة من عالم الطفل في تلك السن الصغيرة، فتسعده:

يحلم أرنوب أن:

وسادة الأحلام...

أرجوحة بين الأشجار...

تعلو، تعلو، تعلو

وأنوب يقطف أحلى الثمار

تنتهي القصة بدعوة الأطفال إلى الاحتراز من إصدار صوت أو إزعاج، مختصرة تلك الدعوة بكلمة واحدة، أو هي صوت أكثر منها كلمة، يعرفها الصغار بحركة الكبار الدالة عليها، وهي وضع إصبع السبابة على الشفتين المزمومتين وصدور صوت «اش... اش»، لأن «أرنوب الصغير» نام... نام على «وسادة الأحلام».

ختاماً، نلاحظ أن أبطال القصص الثلاث التي تناولناها صنعوا عالماً من خيال، وساقتهم فيه أشياء بسيطة يمتلك بها المكان من حولهم (الورقة، قطعة القماش، الوسادة)، لكنها أشياء خرجت من الوظائف المخصصة لها، أو التي نحن خصّصناها لها، لتغدو مساحة الخيال مع الأطفال أجمل وأمتع.

■ «ونام الأرنب الصغير»: عالم متخيّلة تتفقّ عنها أذهان الصغار وتعجز عن إحاطة بها مدارك الكبار

خمس سنوات. وتحكي القصة عن الأرنب الصغير الذي تفني وتحكي له أمّه كل ليلة كي ينام، لكنه يظل مستيقظاً:

أرنوب الصغير خائف

أن تعود أمّه لفراشها،

ويعيدها عنه تناه...

أرنوب خائف من الثعالب

وخفاف من الذئاب...

أرنوب خائف من الليل

وخفاف من الظلام...

والخوف شعور ينتاب كل الأطفال من كل الأعمار، وإن كان في الطفولة المبكرة ملماً أكثر، خاصة في مسألة ابتعاد الأم عن فراش طفليها، وفي إطفاء الأنوار ليظل صدى الظلام محملًا بأصوات مبنية على الخيال والأوهام... تدرك «ماما أرنوب» مشكلة أرنوبها الصغير، فتحدث نفسها:

سأعمل لأرنوب وسادة الأحلام،

من ريش الطيور،

من ريش الحمام...

حتى يحلم أرنوب كل ليلة وينام

ولا يفكر بالثعالب... ولا يفكر بالذئاب

ولا يخاف من الليل... ولا يخاف من

الظلام

ويقول ماما في فراشها تناه،

وأنا أرنوب في فراشي أنا...

تسمع الطيور قول «ماما أرنوب» فتسقط

بعضًا من ريشها الملؤن والأبيض قرب

اللذين يضعان طفلهما في السرير بحنان (لعبة المحاكاة هذه تعد من أمتع الألعاب التي تمارسها البنات خاصة). كما تحول قطعة القماش إلى شراع سفينة صنعتها البنتان من صندوق ورق مقوى، أو تحول إلى خيمة رفعت أطرافها بكراسي وسقفها بعمود المكتبة، وغيرها من الأفكار التي تبدعها البنتان أثناء لعبهما... وحين تمر الجارة «أم أحمد» بالبنتين وترى قطعة القماش بين أيديهما الصغيرة، لا تلاحظ فيها شيئاً يصلح إلا أن تكون ثوباً للعبة؛ فتتبادل البنتان النظر والضحك وتعلقان: «آه لو تعرفين يا خالة، إنها تصلح لأن تكون أكثر من ذلك بكثير». وهي عبارة تشي بالكثير، وتعبر عن الجمود والحدود التي تصل إليها عقول الكبار في مقابل خيال الأطفال الخصب المبدع.

وتنتهي القصة بسؤال من بطلتها موجه للأطفال: «فكروا معنا يا أطفال، ماذا يمكن أن نفعل أيضاً بقطعة قماش؟...» وبهذا السؤال تكون القصة قد تخلت عن التقليدية في ختام القصص، وأشارت الطفل معها في التخييل والتفكير. وأكاد أجزم أن الطفل لو توصل إلى فكرة ما، لكان يسعده لو أن «ليلي» وصديقتها «رایة» طفلتان تتبسان بالحياة، لتشاركاً متعة الاكتشاف واللعب معاً، خاصة أن من رسم القصة هي المبدعة مليء عبدالصاحب التي لا تقل رسومها إبداعاً عن النصوص التي تكتبها. ولا أبالغ إن قلت إن رسومها تتپس بالحياة والحيوية، إن على صعيد الألوان أو التعابير التي ترسم على وجوه الشخصيات التي ترسمها وكأنها تكتب نصاً موازياً للنص المقصود.

«ونام الأرنب الصغير»

أما قصة «ونام الأرنب الصغير» لكاتبتها (كاتبة هذه السطور) فتتجه في موضوعها إلى سن الطفولة المبكرة، من ثلاثة إلى

أحد رموز العصر الذهبي للتلفزيون والسينما يتحدث باعتزاز عن... «العاصفة»

مؤسس الهوية الإعلامية الكويتية...

بدر المضف نموذجاً

عماد التويري

هو أحد رموز العصر الذهبي للإعلام والتلفزيون والسينما في الكويت؛ ولكونه من الرواد الأوائل يذكر اسمه دائمًا عند الحديث عن جيل مؤسس الهوية الإعلامية الكويتية... إنه «بدر المضف» الذي أحب السينما وعمره لم يتجاوز 16 عاماً؛ كان يشاهد الأفلام العربية والهندية في البيوت أو في «السينما الشرقية».

بدر المضف





جمهور السينما لم يعد متواجداً

وغيرهما؛ وانتقلنا بعد ذلك للاعتماد على (أفلام الـ ٢٥ ملم)، ولم يكن ثمة تخصص معين، بل كنا نعمل بالفطرة... ولأن خالد الصديق كان دارساً للفيلم، استطاع أن يحقق العديد من الأعمال التي لفتت إليه الأنظار؛ وتعاون الجميع بما هو متوفّر ومن دون وجود ميزانية لإنجاز الفيلم.

الإيصاد إلى أميركا

في مطلع سبعينيات القرن الماضي أوفد المرض إلى الولايات المتحدة للدراسة والتحضير لإنشاء أرضية سينمائية قوية؛ وفي الوقت نفسه تم إنشاء مبنى لمراقبة السينما في مجمع التلفزيون، وتم تجهيزه بالكثير من المعدات، ومن خلاله أنجز العديد من الأفلام التسجيلية، كما أنتج الفيلم الروائي «الفخ» من بطولة غانم

أقمنا معملاً لتحميص الأفلام؛ وعندما توفر شخص محب لهذا الفن، هو الأستاذ سعدون الجاسم الذي كان وكيلاً للإعلام، وبدعم من الوزير كان أيضاً محبًا للفيلم هو المرحوم الشيخ جابر العلي؛ تم إنجاز (الجريدة السينمائية المصورة) التي كانت تتجزء في بيروت، وفي الوقت ذاته تم إنجاز بعض الأعمال القصيرة - نصف ساعة أو ربع ساعة - وساهم في إنجاز هذه الأفلام عبدالله المحيلان وخالد الصديق

■ بعد التدريب احتل «الفيديو» صدارة المشهد... وباءت بالفشل مداولات استعادة مكانة السينما

دخل بدر المرض التلفزيون هاوياً ضمن مجموعة من ١٥ شخصاً، ثم سافر إلى مصر في بعثة للتدريب على العمل السينمائي. وبعد أن أكمل الدورة التدريبية عاد إلى تلفزيون الكويت ليساهم في تنفيذ العديد من الأعمال التسجيلية... يعتز المرض بإنتاج قسم السينما في تلفزيون الكويت فيلم «العاصفة» في العام ١٩٦٥، والذي اعتبر نقطة انطلاق حقيقة تاريخ السينما في الكويت، لكونه أول فيلم روائي كويتي قصير. وعالج الفيلم، - الذي لعب دور البطولة فيه الفنان عبد الحسين عبدالرضا وخالد النفيسى وأخرجه محمد السنعوسي، - قضية الكويت ما بعد النفط.

عن البدايات يقول بدر المرض: «كان هناك اعتماد على (أفلام الـ ١٦ ملم)، ثم

بإمكاناته الكبيرة، قادر على تبني أعمال شخص أو شخصين متميزين في الرؤية الفنية لإنجاز عملين سينمائيين كل عام، مع الأخذ في الاعتبار أن ثمة تمازجاً تماماً بين تقنية السينما وتقنية الفيديو... وفي الواقع أننا نملك قاعدة قوية من الشباب الذين يجب أن توضع لهم خطة عمل واضحة يتم رفعها إلى المسؤولين».

ادعموا الشباب

ويؤكد المضف أن النهضة الفنية التي شهدتها الكويت قبل نصف قرن في شتى المجالات، «كانت بفضل دعم ورعاية سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد، وكذلك الراحل الشيخ جابر العلي رحمه الله»، متمنياً أن يواصل سمو الأمير، حفظه الله، «رعاية الشباب المحبين للفنون الذين يتبعون ويجهدون ولا يجدون الدعم من المسؤولين»... ويقول: «عندما كنا هواة وجدنا كل الدعم من المسؤولين في العمل والبعثات، وفي أيامنا وجدنا مساندة من الجميع، وكانت لنا قوة مؤثرة في التلفزيون، أما اليوم فجيل الشباب ينحت في الصخر كي يجد الدعم».

ويضيف: «عندما دعمت الحكومة والمسؤولون السينما خرج فيلم (الرسالة) إلى النور، كما خرجن أفلام وثقها مخرجون أجانب عن الحرائق التي تسبب فيها الغزو، وذلك بفضل جهود وزير الإعلام آنذاك الشيخ سعود الناصر؛ بينما المخرج وليد العوضي لم يجد أي دعم لإعداد فيلم وثائقي عن حرب تحرير العراق، رغم أنه صور ٥٠ ساعة، والسبب أن الوزير الذي رحب بال فكرة ترك الوزارة».

كان بدر المضف من المساهمين الأوائل في إنشاء «نادي الكويت للسينما»،



مع أول آلة عرض سينمائي استخدمت في الكويت

محاولات كثيرة مع المسؤولين لإعادة الوضع إلى ما كان عليه، وباءت جميعها بالفشل. لكن، وعلى الرغم من ذلك، هناك من اجتهد، مثل الأخ وليد العوضي الذي قدم الفيلم الروائي القصير (السدرة)، ويُحسب له أنه أنجزه بجهوده وعلاقاته الخاصة».

وعن السينما في الكويت اليوم، يقول المضف: «الدولة قادرة من خلال تلفزيون الكويت على دعم السينما، لكن لا يوجد المسؤول المهم بهذا الموضوع؛ وسعدون الجاسم لم يتكرر حتى الآن. لكن دعونا نخطو خطوات عملية في هذا الموضوع، فمؤسسة الكويت للتقدم العلمي لديها إمكانات كبيرة في دعم الأعمال المهمة، ولو تم توجيه نداء إلى صاحب السمو أمير البلاد لتثبت المؤسسة إنجاز فيلم أو فيلمين كل سنتين مثلاً بتكلفة غير مبالغ فيها؛ وأتصور أن هذا يكفي في المرحلة الأولى، كما أعتقد أن تلفزيون الكويت،

الصالح وإخراج عبد الرحمن المسلم... وأنمر انضم كوكبة من السينمائيين والمخرجين حالة من الانتعاش العام أفضت إلى إنتاج مجموعة من الأفلام على يد عامر الزهير وحبيب حسين وإبراهيم قبازرد، وأخرين».

بدوره، قدم بدر المضف، بصفته مخرجاً ومعداً، سهرات منوعة، إضافة إلى العديد من الأفلام التسجيلية، منها «مشروع منطقة الشعيبة»... ولم يكتف المضف بدور المدير والجلوس وراء المكتب وتوفيق المعاملات، بل «أستطيع أن أؤكد أننا قمنا بأشياء لا يستهان بها، سواء على المستوى الوثائقي أو غيره، وكنا نعمل من خلال خطة لترسيخ صناعة الفيلم التلفزيوني، وخصصت لنا ميزانية معتمدة من وزارة الإعلام؛ وكان هناك الكثير من الطموح، لكن للأسف جاء الغزو الصدامي ليسدل الستار على شيء اسمه سينما... بعد التحرير صارت الأولوية للفيديو، وبذلت



هو...

- بدر محمد المضف، من مواليد الكويت العام ١٩٤١، حاصل على شهادة بكالوريوس في السينما.
- عمل في تلفزيون الكويت منذ العام ١٩٦٤، وشغل العديد من المناصب: رئيس قسم المونتاج والمعامل السينمائية (١٩٦٥). مدير إدارة البرامج في التلفزيون (١٩٨٤). مراقب السينما (١٩٨٧). مدير عام التلفزيون (١٩٩٢).
- عمل مدیراً تفیدیاً لـ «مؤسسة الإنتاج البرامجي لمجلس التعاون لدول الخليج العربية» من ١٩٩٥ إلى العام ٢٠٠٠.
- يزاول الإخراج السينمائي والتلفزيوني، ولله العديد من الأفلام الوثائقية الإعلامية والبرامج التسجيلية والمنوعات التلفزيونية.
- تقاعد من الوظيفة الحكومية في نوفمبر ٢٠٠٠.
- أصدر كتاباً بعنوان «السينما الكويتية.. أوراق مبعثرة عن الفن السابع» يوزعه بالمجان.
- ساهم في إنشاء «نادي الكويت للسينما»، وكان أحد أعضاء مجلسه التأسيسي.
- انتخب العام ٢٠٠٦ نائباً لرئيس مجلس إدارة «شركة مجموعة الكويت الإعلامية».
- ترأس العام ٢٠١١ «ملتقى الكويت السينمائي الدولي» في دورته الأولى.



أحد دور السينما في الكويت

في أبريل ٢٠١١ شهدت الكويت أعمال الدورة الأولى من «ملتقى الكويت السينمائي الدولي»، وسط حضور سينمائي وإعلامي لافت، وكان هناك الكثير من الأنشطة والفعاليات على هامش المسابقة الرسمية للملتقى التي تافس على جوائزها ٣٠ فيلماً من خمس دول هي: الكويت والسنغال وقطر والإمارات والهند. كما تم تكريم عدد من رواد الحركة السينمائية في الكويت... بدر المضف ترأس الملتقى في دورته الأولى، وعنه يقول: «هذه الظاهرة تسعى إلى خلق حراك سينمائي يربط الأجيال ويطور الحوار ويكتشف مساحات إبداعية سينمائية كويتية شابة من أجل الأخذ بيدها ودعم مسيرتها. نحن نؤمن أننا أمام جيل كويتي شاب يمتلك عشقًا كبيراً للسينما، وعلينا دعمه بكلة الوسائل وتأمين الفرص الحقيقية لنجاحه واستمراره».

التشكيلي «النوخذة» يطلق لوحاته أشرعة... «على خطى أبناء السنديباد»

خالد النمش على متن الريشه ...

يبحر إلى مراسى الأوائل

محمد الأحمد

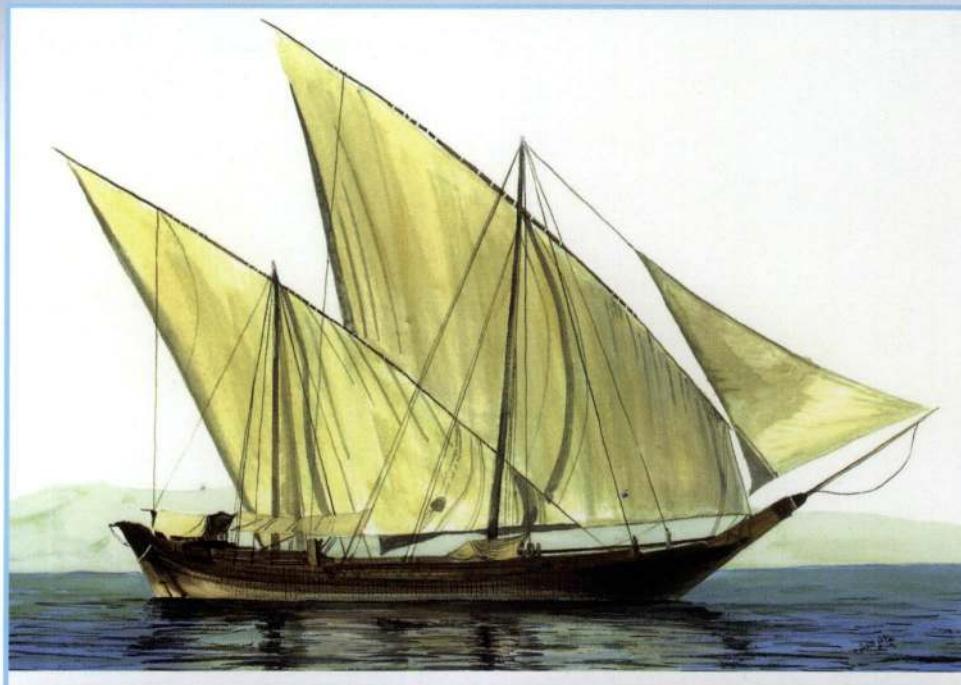


الفنان خالد نمش النمش

■ رسام شاب غمس في بحر الكويت ريشته ورشق ألوانه سفناً جابت موانئ العالم

في ملوانة هذا التراث الثري غمس الفنان التشكيلي الشاب «خالد نمش النمش» ريشته، و«على خطى أبناء السنديباد» أبحر على ظهر مركب شراعي، متّخذًا من زرقة بحر الخليج مسطّحات للوحاته، ومن «النُّقْع» و«البنادر» قاعدة انطلاق لرحلة ألوانه إلى جهات الأرض، عابراً المضائق والخلجان، مقتفيًا أثر الآباء والأجداد في مواسم أسفارهم؛

أول ما يلفت في التشكيل الكويتي عموماً التصاقه بتفاصيل البيئة الشعبية. فالمشتغلون في هذا الفن، على اختلاف أجيالهم ومدارسهم، وظفوا ببراعة واقتدار مشهديات بيئتهم (البحرية والصحراوية)، فجاءت تجاربهم زاخرة، شكلاً ومضموناً، بروح الأصالة والتراحم، من دون أن تتأى بعيداً عن مستجدات الحداثة والمعاصرة، إذ احتضنت كل أطياف الفنون، وأخذت منها كل ما هو جادٌ ورصين.

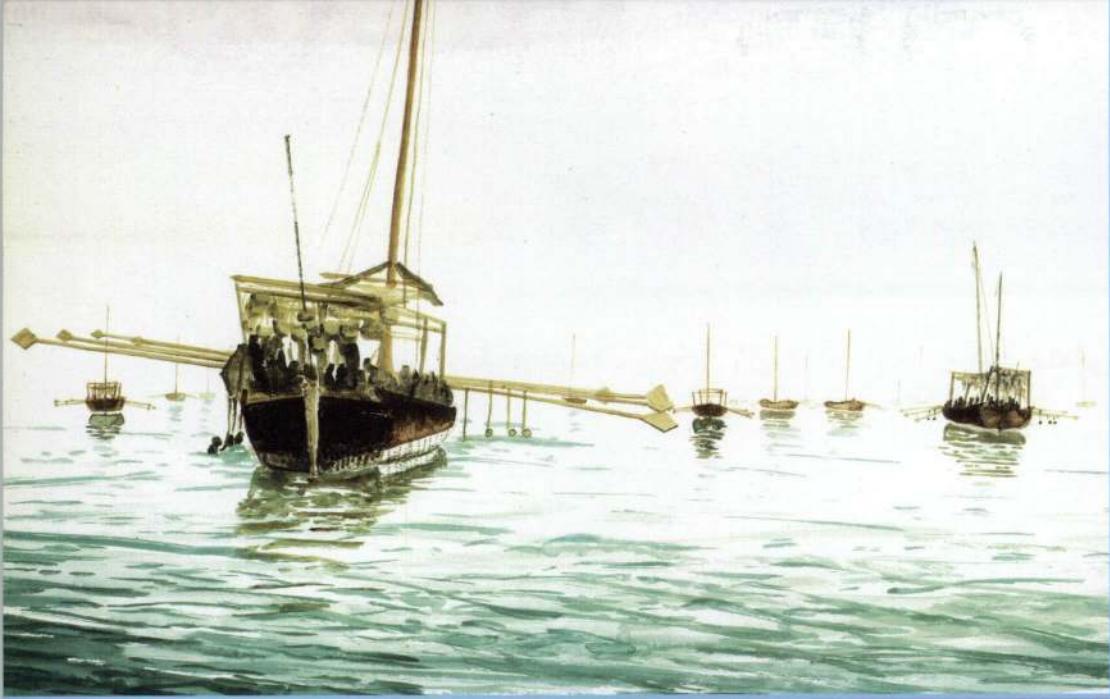


مركز المخطوط و الدراسات الكويتية

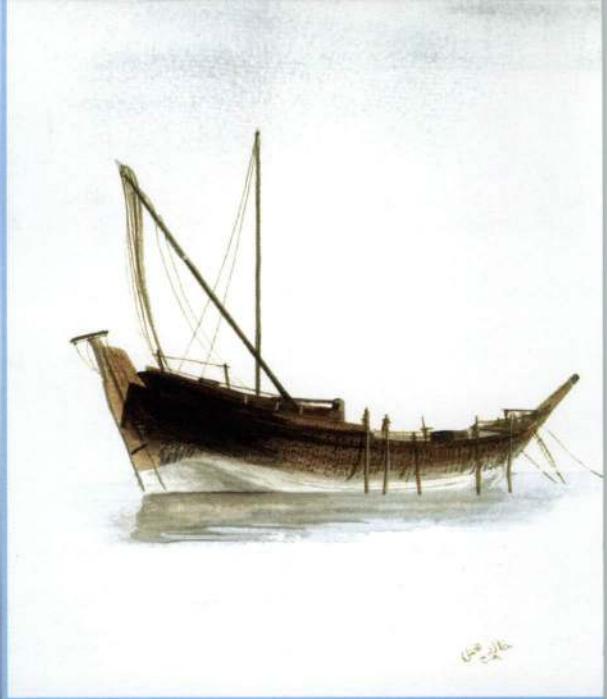
إليهار على خطى أبناء السنديباد ...

لوحات بريشة الفنان : خالد نمش النمش

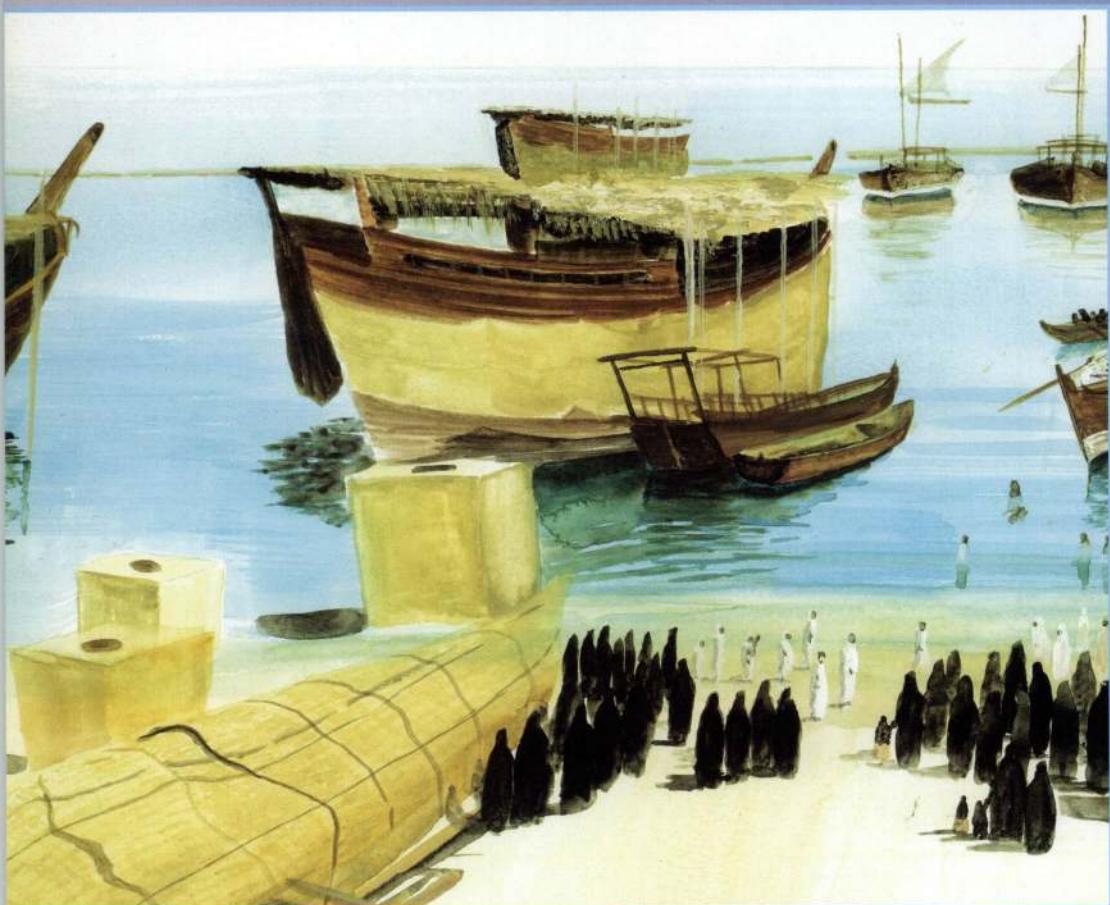
غلاف الإصدار



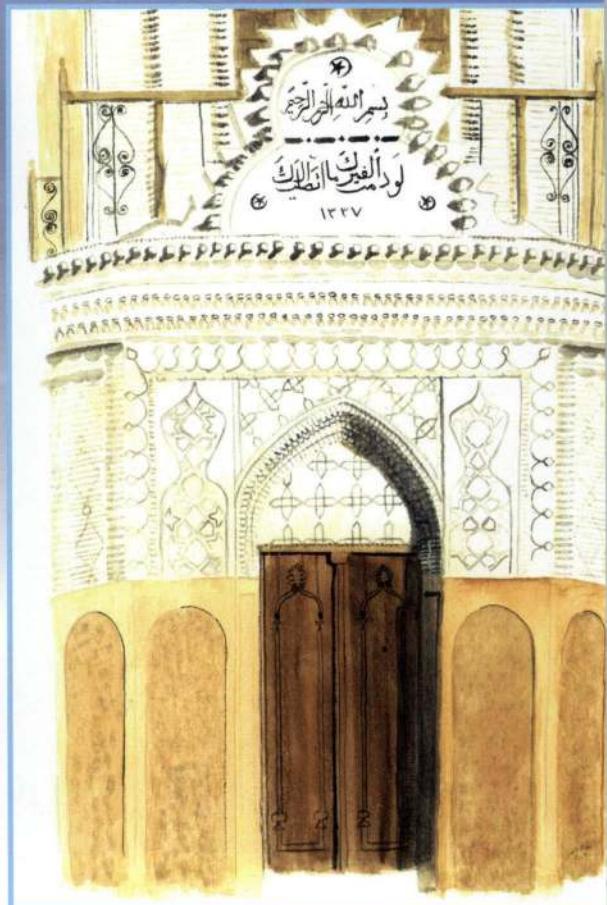
الغوص على اللؤلؤ



«بوم بيان» - يوم التوخرة علي بن صالح النجدي



العودة من السفر



بوابة قصر السيف

بريشة مبدعة، جسّدت بصدق حميمية العلاقة بين التشكيلي الكويتي وببيته... هذه اللوحات ضمنها كتاب أنيق بعنوان «الإبحار على خطى أبناء السندباد»، أصدره «مركز البحوث والدراسات الكويتية»، ونوه بمضمونه رئيس المركز الأستاذ الدكتور عبدالله الغنيم، إذ كتب في تصديره، إن الفنان النمش «ينتقل بنا على السفن الشراعية القديمة نفسها، من

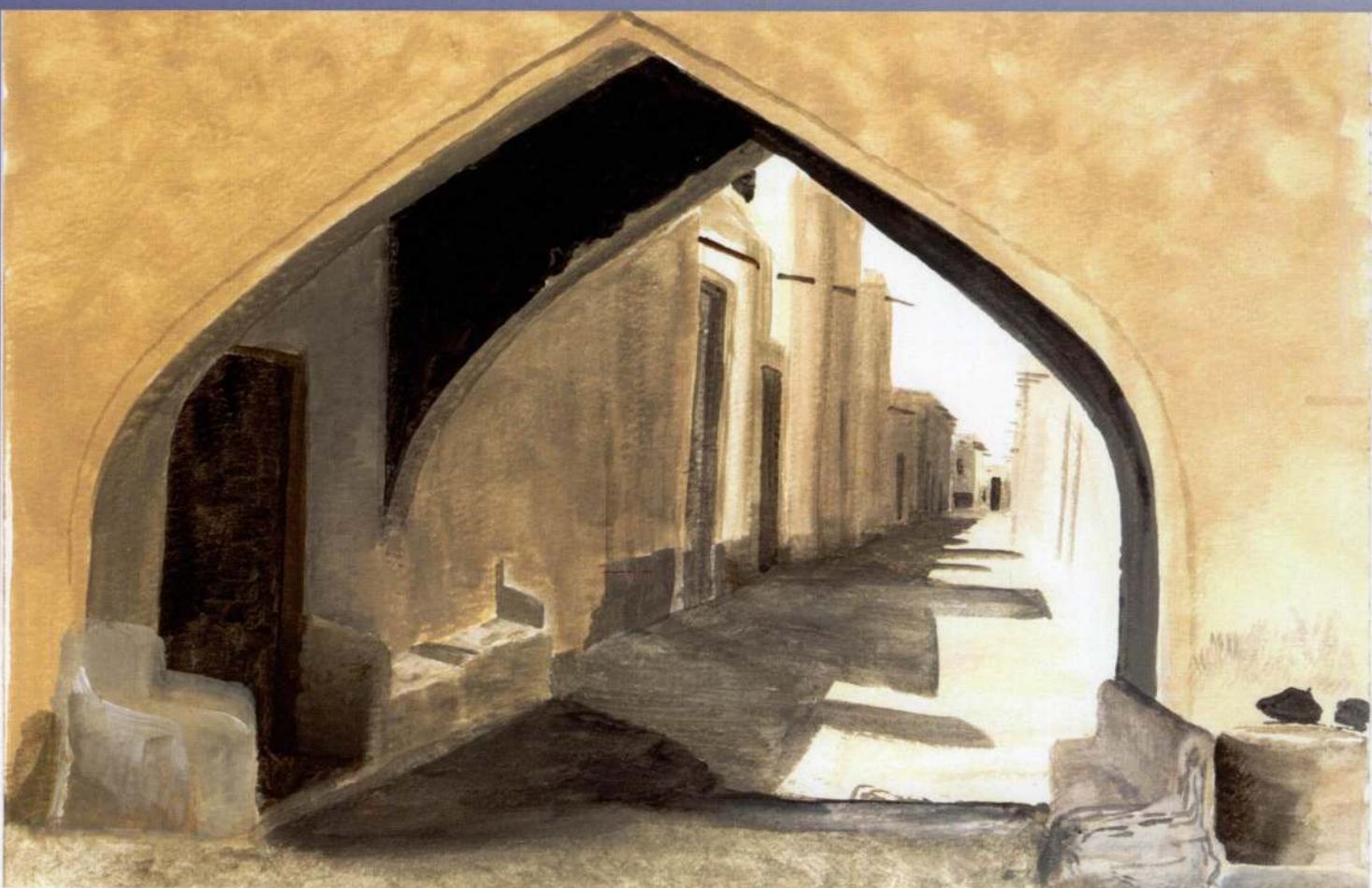
في تزانيا، ليتم شحنها بأعمدة «الجندل» التي يستخدمها الكويتيون وأهل الخليج في سقوف المنازل؛ ثم توقف للصيانة والتزويد بالوقود على شواطئ جزيرة «كوالا» المرجانية الصغيرة، قبل أن تتابع خوض عباب البحر راجعة إلى الكويت. نحو ٨٠ لوحة من روح هذا الواقع التراثي المفعم برياح الحنين إلى ماضي الكويت الجميل، رسمنها الفنان خالد النمش

غوصاً على اللؤلؤ، أو سعياً لبيع تمورهم وخيوthem الأصيلة على الضفة الغربية من بحر العرب، مروراً ببعض موانئ الضفة الشرقية لاستراحة قصيرة على سواحل سلطنة عمان، قبل أن تواصل السفن إبحارها جنوباً إلى موانئ المكلا وعدن في اليمن، ومنها إلى زنجبار وشرق أفريقيا، حيث تنزل حمولتها من التمور وغيرها، وتتابع مسیرها إلى دلتا «نهر الروفيجي»

ندو ٨٠ لوحات من روح التراث المفعم برياح الحنين إلى ماضي الكويت الجميل



نخيل البصرة



مسقى العبدالرزاق

صنعتها «قلاليف» الكويت.
وهنا «بغلة امجده» غافية على سيف البحر
في انتظار سفرة قادمة، فيما تغطي جوانبها
شواهد من الخيش لحمايتها من أشعة الشمس
البلدية فوقها تُطل من بين سحب عابرة...
وفي لوحة يشير الفنان إلى أنه رسمها عن
صورة تعود إلى العام ١٩٠٢، يظهر فلاحان
في إحدى مزارع النخيل يعبئان التمر في
«قلال» مصنوعة من السعف قبيل شحنها
في السفن إلى الضفة الأخرى من المحيط.

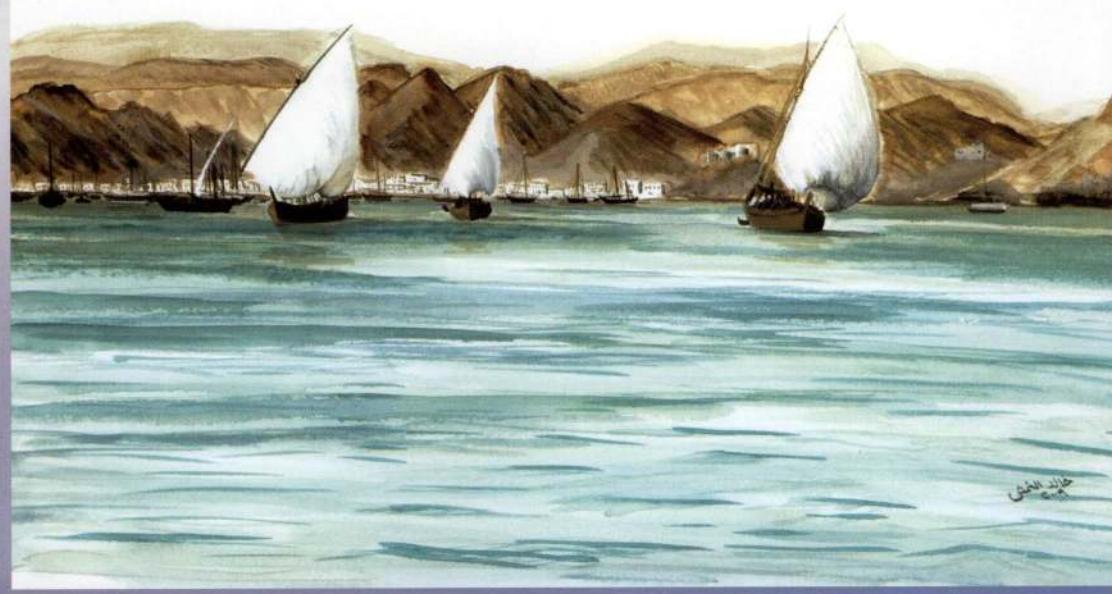
المختلفة الأحجام، أُنزلت أشرعتها وغفت
في سكون كأنها تتزود بقسط من الراحة
لواجهة عاصفة قادمة؛ فيما بدت في
فضاء اللوحة مجموعة من البيوت المطلة
نوافذها على الميناء كعيون تحرسه... وفي
لوحة «إنزال يوم الداو»، التي تجسد حدثاً
 حقيقياً جرى في العام ١٩١٤، تشاهد حشدًا
 من الكويتيين رجالاً ونساء يحيطون بسفينة
 كبيرة (يوم الداو)، وكأنهم «بياركونها» قبيل
 إنزالها إلى الماء للمرة الأولى، بعدما أنجز

البصرة حيث تحمل بالتمر، إلى سواحل الهند
الشرقية وجنوب الجزيرة العربية وشرق
أفريقيا، ثم العودة مرة أخرى بالبضائع التي
تحاج إليها الكويت من تلك الأماكن المختلفة
الممتدة على طول سواحل المحيط الهندي»،
شاكراً «لفناننا الموهوب إسهامه الطيب في
توثيق هذا الجانب من تراثنا المجيد».

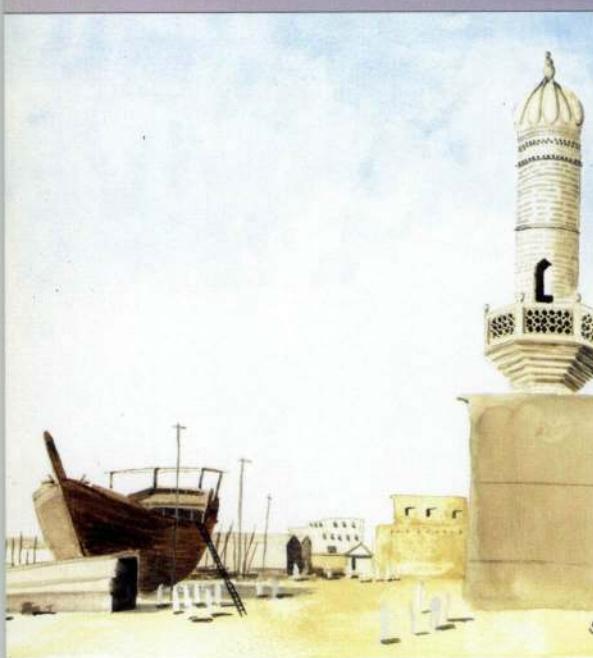
استهل الفنان النمش إصداره التشكيلي
بلوحة «الكويت - ميناء السفارة»،
و فيها مجموعة من المراكب الشراعية



«بغلة»، ابن قطامي - البدرى



مسقط



«بوم»، المرزوقي مختار (١٩٥٦)



«نقعة»، المرحوم هلال المطيري في شرق

الديرة على سفن الغوص أو التجارة. تجدر الإشارة أخيراً إلى أن الفنان خالد النمش، نوّه في مقدمة إصداره «الإبحار على خطى أبناء السنديان» بالباحث في التراث البحري الدكتور يعقوب يوسف الحجي، الذي أمنّه بالمعلومات والخبرات والملاحظات التوجيهية، ما أسمهم في إنجاز هذه اللوحات المقتبسة غالبيتها من صور وقصاصات قديمة حصل عليها الفنان من «مركز البحوث والدراسات الكويتية».

مفرودة كجناحي طير أسطوري. وهذا مشهد يصور بصدق متاه الخصوصية الكويتية في أيام سفر البحر، تجسّده لوحة ساحل بلدة الكويت القديمة وقد رست فيه مجموعة من السفن بالقرب من منازل أصحابها المطلة على «نقعة» كبيرة... وهنا لوحة أخرى تصور أحد أحمل طقوس البحر الكويتية، وهو الاستقبال الشعبي الذي يقيمها الأهالي كباراً وصغاراً في نهاية الموسم احتفالاً بأبنائهم وأبائهم العائدين إلى

حتى فيزيائية حركة السفينة في عرض البحر لم يغفل عنها الفنان، بل أبرزها بوضوح في لوحة اليوم الذي طفا معظم جسمه فوق السطح بعدما أنزل حمولته في ميناء ما، فراح يبحر خفياً رشيقاً في مياه زرقاء هادئة؛ فيما تقاد المياه، في لوحة أخرى، تلامس سطح اليوم نتيجة الحمل الثقيل الذي ينوء به من خشب الجنيل وغيره من البضائع؛وها هو يشق عباب البحر بطريقاً متناقلأً، مُطلقاً للريح أشرعة

«ادفعوا إلى اللواء فإني أعمى لا أستطيع أن أفرّ...»

عبدالله بن أم مكتوم... شهيد «القادسية» الضرير

عبدالحفيظ عبد السلام

وهذا الموقف البديع يدعونا إلى التساؤل:
وهل يتعرض الشهيد لألم الموت؟...
وتأتينا الإجابة الشافية من حديث رسول
الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى كما جاء
في صحيح سنن الترمذى لالألبانى فى
قوله: «ما يجد الشهيد من مس القتل إلا
كما يجد أحدكم من مس القرصنة».

ست جوازات

فللشهيد منزلة خاصة عند الله، فجزاء الثمن
الباهر الذي يقدمه وهو روحه رخيصة في
سبيل الله، لم يخسسه أعدل العادلين حقه،
فكافأه ربّه بست جوازات كل واحدة منها
تعدل الدنيا وما فيها، فقد أورد الترمذى
في صحيحه عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه
قال: «قال رسول الله ﷺ: للشهيد عن الله
ست خصال: يغفر له في أول دفقة من دمه،
ويترى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب
القبر، ويأمن من الفزع الأكبر ويحلّ حلة
الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويشفع في
سبعين إنساناً من أقاربه».

فأي فضل يعدل هذا، وأي مكافأة تتساوى
مع هذا الجزاء العظيم؟! بالإضافة إلى
الوسام المشرف الذي يأتي به يوم القيمة،
وجرحه كهيته يوم جرح - كما جاء في سنن
الترمذى «اللون لون الدم والريح ريح مسك»،
كما أن حياة الشهداء لا تنتهي بمجرد
موتهم، بل هم أحياً يرزقون ويتعمدون عند
ربّهم، كما وعدهم، ولذلك كانوا يحرصون
على الجهاد في سبيل الله لينالوا الشهادة

الكبعة»، كما أورد البخاري في «المغازي».
إن هذا المشهد جعل أقسى القلوب وأعظمها
تحجراً يتأثر ويستصرخ نفسه أمام هؤلاء
العظماء الذين لا تصرف وجوههم فرعاً
من الموت، وإنما يعلوها البشر والسرور،
وتغشاها السكينة والطمأنينة، وهذا المنظر
البديع الرائع الذي لا يتخيله العقل البشري
المجرد عن الإيمان جعل «جبار بن سلمى»،
وهو الذي طعن «حرام بن ملحان» يتساءل
عن قول حرام: «فزت ورب الكعبة»، وعن
الموقف نفسه يحدثنا جبار فيقول: «إنه مما
دعاني إلى الإسلام أنني طعنت رجلاً منهم
يومئذ برمح بين كتفيه، فنظرت إلى سنان
الرمح حين خرج من صدره فسمعته يقول:
فزت ورب الكعبة! فقلت في نفسي: ما فاز؟
أليست قد قتلت الرجل؟! حتى سألت بعد
ذلك عن قوله، فقالوا: للشهادة، فقلت: فاز
لعمّ الله، فكان سبباً لإسلامه»، حسبما
جاء في «السيرة النبوية» لابن هشام.



إن ثمن الدعوة إلى الله وبلوغ السعادة في
سبيل الله دم ذكي يراق من أجل تحقيق
شرع الله وتثبيت معلم دينه على وجه
الأرض، كما إن قصص البطولة التي يرويها
لنا التاريخ عن عظماء الإسلام الذين بذلوا
أرواحهم الزكية خالصة في سبيل الله وما
عند الله، كثيرة... فهذا «حرام بن ملحان»
رضي الله عنه عندما اخترق الرمح ظهره حتى خرج
من صدره، وأصبح يتلقى الدم بيديه،
ويمسح به وجهه ورأسه ويقول: «فزت ورب

بالليل ويوقظ الناس، وكان ابن أم مكتوم يتلوى الفجر فلا يخطئه، فكان يقول: كلوا وأشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم».

الإصرار على الشهادة

وكذلك استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة ثلاثة عشرة مرة في غزواته، منها غزوة الأباء، وبواط وذو العشيرة، وغزوة السويق، وغضفان وأحد، وحرماء الأسد، ونجران، وذات الرقاع. واستخلفه حين جاء إلى «بدر»، كما جاء في «أسد الغابة» وغيرها، وكان ابن أم مكتوم رضوان الله عليه معروفاً بشجاعته على الرغم من فقد بصره، ولقد تافت نفسه إلى المشاركة في الجهاد في سبيل الله وإن لم يكن واجباً عليه لقوله تعالى «ليس على الأعمى حرج...»، وكان يصبره ويسري عنه قول رسول الله ﷺ لأصحابه: «إن بالمدينة لرجالاً ما سرت مسيراً، ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم جسهم العذر».

ومع إصرار هذا البطل على الشهادة، يناديه قدره المحظوظ وتنهيأ أمامه فرصة الجهاد ليكون بطلاً من أبطال «معركة القادسية» التي كانت من أهم المعارك الفاصلة بين المسلمين وأعدائهم، فخرج عبدالله بن أم مكتوم مع سعد بن أبي وقاص قائد الجيش إلى هذه المعركة الحاسمة، وكان يحمل اللواء وعليه درع حصينة سابقة، وقد جعل يقول لرفاقه في الجهاد: «ادفعوا إلى اللواء فإني أعمى لا أستطيع أن أفرّ، وأقيموني بين الصفين».

وهكذا نال المجاهد البطل الشهادة، ولقي ربه راضياً على الطريقة التي أحبها سنة خمس عشرة للهجرة، فهنئاً جهاده وصبره، وهنئاً له جنات الخلود التي وعد الله بها عيادة المتقيين، ورضي الله عنهم أجمعين.

▪ تافت نفسه إلى الجهاد في سبيل الله ولم يكن واجباً عليه... «ليس على الأعمى حرج»

فقيل عبدالله، وقيل عمرو، وهو الأكثر واشتهر بأمه «أم مكتوم» وأسمهما عاتكة بنت عبدالله وهو ابن خال خديجة بنت خويلد، حيث إن أم خديجة - رضي الله عنها - فاطمة بنت زائدة ابن الأصم، وهي اخت قيس، كما جاء في أسد الغابة في معرفة الصحابة، وقد أسلم بمكة قديماً، وكان من أوائل المهاجرين إلى المدينة، فقد هاجر إليها بعد مصعب بن عمير - رضي الله عنها - بقليل. فلقد أورد البخاري في صحيحه عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: «أول من قدم علينا مصعب ابن عمير وابن أم مكتوم، وكانا يقرئان الناس، فقدم بلاط وسعد وعمار بن ياسر، ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي ﷺ ثم قدم النبي ﷺ مما رأيت أهل المدينة فرحاً بشيء فرجهم برسول الله ﷺ ولقد روى البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: إن الله قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبيه فصبر عوضته عنهم الجنة».

ومن حكمة الله أنه يبتلي ويتطلل، ولقد نال عبدالله بن أم مكتوم ثقة رسول الله ﷺ في كثير من المواقف فمن ابن عمر - رضي الله عنها - كما جاء في طبقات ابن سعد قال: «كان يؤذن لرسول الله ﷺ بلاط بن رباح، وابن أم مكتوم، قال: فكان بلاط يؤذن

▪ نال ثقة رسول الله فاستخلفه على المدينة ١٣ مرة إداتها حين سار إلى «بدر»

كباراً وصغراءً شباباً وشباناً حتى الصبيان، كانوا يقبلون على الموت ببسالة ورغبة في الشهادة، تبعث على الدهشة دون أن يجبرهم قانون التجنيد أو تدفع بهم قيادة إلى ميدان القتال. وهذا يدل على أثر المنهج النبوى الكريم في تربية شرائح الأمة المتعددة على حب الآخرة والترفع عن أمور الدنيا، ولقد رد النبي ﷺ بعض الصحابة لصغر سنهم إذ كانوا في سن الرابعة عشرة أو دون ذلك منهم: عبدالله بن عمر وزيد بن ثابت وأسامه بن زيد وزيد بن أرقه والبراء بن عازب وأبوسعيد الخدرى، وغيرهم، كما جاء في السيرة النبوية الصحيحة.

الصبر على الابتلاء

وقد ثبت أن ابن عمر كان منهم، وأجاز الرسول ﷺ منهم رافع بن خديج لما قيل له: إنه رام، فبلغ ذلك سمرة بن جندب، فذهب إلى زوج أمه مري بن سنان بن ثعلبة، عم أبي سعيد الخدرى، وهو الذي ربى سمرة في حجره - يبكي ويقول له: يا أبت، أجاز رسول الله ﷺ رافعاً وردني، وأنا أصرع رافعاً، وذهب زوج أمه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وأخبره بذلك، فالتفت إلى رافع وسمرة، فقال لها: «تصارعاً»، فصرع سمرة رافعاً، فأجازه الرسول ﷺ كما أجاز رافعاً، وجعلهما من جنده وعسرك كتائبه، وكل من هؤلاء مجاله واحتياصه.

هذه المقدمة تقودنا إلى قصة بطل من أبطال الإسلام وشهيد من شهدائه الذين عطروا التاريخ بذكرهم وهو رجل من عذرهم الله وأعفاهم ودفع عنهم الحرج والمشقة لابتلائه... إن عبدالله بن أم مكتوم، وأسمه، عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم بن هرم بن رواحة بن حجر، وينتهي نسبه إلى عامر بن لوي القرشي العامري، كما جاء في «أسد الغابة والاستيعاب ونسب قريش والإصابة»، وقد اختلف في اسمه،

قاد في ريعان شبابه الثوار في معارك مصراتة والقرضاية

رمضان السويحي مجاهد ليبي... «دوخ» جنرالات إيطاليا

محمد علي جميل



المجاهد الليبي رمضان الشتيوي السويحي

من أبرز قادتها المجاهدون: رمضان السويحي وأحمد سيف النصر وصفي الدين السنوسي.

ولد رمضان بن الشتيوي بن أحمد السويحي، من عشيرة السواحلية قبيلة يدر من الكورغلية، في زاوية المحجوب

تساقطت حاميات المحتلين الواحدة تلو الأخرى. وبحلول منتصف أغسطس من العام 1915 فَقَدَ الغزاة سيطرتهم على معظم المدن الليبية، باستثناء مدineti طرابلس والخمس. ... إنها «معركة القرضاية»، التي كان

أجمع المؤرخون على تسميتها «معركة الوحدة الوطنية»، إذ شارك فيها جميع أبناء ليبيا؛ فكانت المعركة الفاصلة في تاريخ الجهاد الليبي ضد الاستعمار الإيطالي (1911-1912)، وشكلت البداية الحقيقة لاندحار الاحتلال؛ فعلى إثرها

رفضه التعامل مع المحتلين بعد توقيع صلح أكتوبر ١٩١٢ أكسبه احترام الناس وتقديرهم



ثلاثة من المجاهدين على صهوات خيولهم



أربعة من قادة الجهاد الليبي

ومراقبة تحركات العدو المتربص بالمدينة؛ فكانت حكومة رمضان السويحي مضرباً للمثل في الدفاع عن الوطن والحرام والانضباط، فامتد نفوذها إلى سرت شرقاً وإلى زليتن وقصر أخيان وساحل الأحامد وضواحي الخمس غرباً.

بعدما تمكنت قوات الاحتلال من بسط نفوذها على غرب ليبية، شرعت في التحرك شرقاً في محاولة لربط طرابلس الغرب بمدينة برقة. ولكي يتسلى لها ذلك كان لا بد أن تقضي على معسكرات المجاهدين المرابطين في نواحي التوفلية وجنوب سرت، فقرر الجنرال إمياني،

حكومة وطنية برئاسته، وأظهر تميزاً في حسن الإدارة وقوّة الإرادة، وأسس هيئة من العلماء تعرّض إليها المشكلات والشكوى وتبت فيها، كما أنشأ جهازاً للشرطة يتولّ تنفيذ قرارات هذه الهيئة، ويحفظ الأمن ويحمي حقوق الناس ويحافظ على أرزاقهم، وأنشأ أيضاً بيت مال تحفظ فيه الأموال والغنائم التي يحوزها المجاهدون من المستعمرين، وأودعه في عهدة من أعيان المدينة... وفي الجانب العسكري أعاد ترتيب جيشه، وجعل للمجاهدين رؤساء مسؤولين عنهم لتوزيع المهام والتناوب في المرابطة على الثغور

بمصراته العام ١٨٧٩، وحفظ القرآن الكريم وأخذ مبادئ في الفقه في كتاب زاوية المحجوب وزاوية الزروق. وحينما اندلعت الحرب في طرابلس الغرب كان في ريعان شبابه، فانخرط في حركة الجهاد في مصراته. وعلى أثر استشهاد قائد مجاهدي مصراته الحاج أحمد المنقوش في ٢٦ أكتوبر ١٩١١ تولى رمضان السويحي قيادة المجاهدين، ورابط بهم حول مدينة طرابلس إلى أن احتل الإيطاليون عين زارة في ٨ ديسمبر ١٩١١. وأصيب في ذلك اليوم بجراح بليغ في صدره اضطره للعودة إلى مصراته... وحينما احتل الإيطاليون مصراته في ٧ يوليو ١٩١٢ كان رمضان في مقدمة المدافعين عنها، وأصيب أيضاً بجروح كادت تودي بحياته.

وبعد توقيع الصلح مع الإيطاليين في أكتوبر ١٩١٢ لزم رمضان بيته، ونأى بنفسه عن كل أشكال التعامل مع الغزاة، ما أكسبه حب الناس وتقديرهم... وخلال هذه الفترة أخذ يعد نفسه ومن معه لقتال المحتلين، ويتحمّل الفرصة لهاجمتهم، إلى أن حان الوقت المناسب في معركة القرضاية، التي لم تُنْجِمه فيها كأبرز قادة المجاهدين، وذاع صيته بين الناس الذين عقدوا عليه آمالهم.

في ٥ أغسطس ١٩١٥ حرر رمضان السويحي ومن معه من المجاهدين مدينة مصراته من الإيطاليين، وأنشأ فيها

■ الجنرال رودولفو غراتسياني أكد في كتابه أن السويطي تمكّن من خداع القائد إمياني

وأمام شدة المقاومة واستبسال المجاهدين، لجأت الإدارة العسكرية الإيطالية إلى التفاوض مع الأتراك وإبرام «معاهدة أوش» معهم في ١٥ أكتوبر ١٩١٢، التي كانت بمنزلة صفقة مشبوهة سرعان ما رفضها المجاهدون، وقرروا التصدي لبنيودها الاستعمارية، الأمر الذي أفشلها ودفع الموقعين عليها إلى التراجع عنها... وقد كان المجاهد رمضان السويحي على رأس مقاومي المعاهدة، وكان له الدور الأكبر في تلاحم القوى الوطنية وإجماعها على رفضها، الأمر الذي دفع الإيطاليين إلى استخدام كل الوسائل في محاولة كسبه واستمالته.

خديعة الجنرال

في صبيحة يوم ٢٧ أبريل ١٩١٥ وصل جيش الجنرال إمياني المدعوم بجنود من المرتزقة الأفارقة إلى مدينة سرت، وزحف على الثوار الذين تحشدوا جنوب المدينة قرب قصر بوهادي؛ فتصدت له فرقة من المجاهدين بزعامة صفي الدين السنوسي، فيما توزع المجاهدون الآخرون على جبهات ميدانية، أبرزها في دور المغاربة بقيادة المجاهد صالح الأطيوش، وفي دور أولاد سليمان بقيادة المجاهد حمد بن سيف النصر... وبعد قتال شرس استبسلي فيه المجاهدون، اندحرت قوات العدو بعدما تكبّدت خسائر فادحة. ومن أهم أسباب هذا النصر المؤزر الخطة



الجنرال رودولفو غراتسياني

الفرزاء أن يتوجهوا إلى مصراته للانتقام من أهلها الذين شاركوا بفاعلية في المارك. وحاول جيش العدو أن يحتل موقع على شواطئ قصر أحمد، إلا أن المجاهدين بقيادة رمضان السويحي كانوا لهم بالمرصاد، فالتحقوا بهم في قتال ضار سقط فيه من المجاهدين ٥٠ شهيداً، وكان من أبرز قادة تلك المعركة، التي دارت رحاها في ٢٦ يونيو ١٩١٢، المجاهد الحاج علي لاغا الذي استشهد فيها، بينما أشاع العدو بقواته المنهزمة الرعب بين السكان الأبرياء.

في ٨ يوليو ١٩١٢، وبعد معارك طاحنة، احتلت القوات الإيطالية الغازية إماتين، غير أن هذا الاحتلال لم ينل من عزيمة المجاهدين الذين واصلوا الدفاع ومقارعة العدو؛ ففي معركة الرميلة التي دارت رحاها بمنطقة الغيران في ٢٠ يوليو ١٩١٢، خسر العدو ألف قتيل، فيما فقد المجاهدون ٥٠ شهيداً و٦٠ جريحاً، وقد أصيب المجاهد رمضان السويحي إصابة بليفة.

بعد مشاورات مع حكومته في روما وقادته الميدانيين، استرداد مدينة فزان بأي ثمن، فهي الطريق الوحيدة لربط برقة بطرابلس. ولضمان نجاح خطته سعى بكل الأساليب لاستمالة عدد من الزعامات الوطنية، قبل أن يسير نحو فزان جيشاً قوامه ١٤ ألف مقاتل، يتجه إليها من طرابلس عن طريق غريان ومزدة، وكان بقيادة الجنرال إمياني نفسه ومعه عدد من زعماء القبائل الذين أغراهم بالمال وغيره، فقاد كل منهم مجموعة من رجال قبيلته.

درس عين زارة

في معركة عين زارة (٨ ديسمبر ١٩١١) تلقى جيش الاحتلال درساً لن ينساه. وبعدها بعشرة أيام تلقت القوات الإيطالية هزيمة نكراء على أيدي المجاهدين في معركة طيراز (١٩ ديسمبر ١٩١١). ولم تهدأ المعارك بين الموقعتين، بل تحولت أرض طرابلس محروقة للمعتصمين... وعلى أثر هذه الانكسارات المتلاحقة قرر قادة

بعد خسارته «أم المعارك» نفذ الجنرال الجريح مذبحة في سرت حصدت أرواح ٧٠٠ ليبي



النصب التذكاري لمعركة القرضاية

شكل السويدي في مصراة المحررة حومة امتد نفوذها إلى سرت شرقاً والخمس غرباً

اعتبرت «أم المعارك»؛ ومع حلول ظهيرة ذلك اليوم المشهود، وصل الجنرال الجريح إلى سرت، فأمر بتجريد جميع الليبيين من الأسلحة، وقتل من السكان العزل نحو ٧٠٠ في مذبحة انتقامية، قبل أن يعقد مجلساً عسكرياً ويصدر أحكاماً بالإعدام على غالبية الأعيان والزعماء. وعلى مدى السنوات اللاحقة خاض المجاهد السويحيلي معارك كثيرة ضد الأعداء الإيطاليين، ومن خلفهم الفتن الداخلية... وفي ١٦ أبريل ١٩١٩ وافاه الأجل المحتموم، في خضم صراع مرضٍ خاصه بقوه واقتدار على الجبهتين العسكرية والسياسية.

من جهته كان المجاهد أحمد سيف النصر يُغير مع جماعته على ميمنة الجيش الإيطالي، فيما يهاجم المجاهد حمد سيف النصر قلب الجيش. وصل المجاهد رمضان السويحيلي إلى أرض المعركة في القرضاية، في نفس الوقت الذي كان أحمد سيف النصر ينفذ إغارتة على ميمنة العدو، فأمر رمضان رجاله بإطلاق النار على القوات الإيطالية من الخلف... وهنا بدأت نهاية جيش الغزا، إذ ما عاد يعرف من أين تأتيه التيران، فاختلط أوله بأخره، وتداخلت خيالاته مع الرجالين، وراح كل منهم يبحث عن النجاة بروحه من شدة ضربات الثوار النازلة عليهم من حيث لا يعلمون... وما هي سوى سويعات حتى تمزّق جيش إمياني، وأصيب هو نفسه بجروح، فيما لم ينجُ من مقاتليه إلا ٥٠٠ جندي فرّوا جميعاً نحو سرت، تاركين خلفهم في أرض المعركة كل معداتهم الثقيلة وأسلحتهم وخيوطهم وإبلهم ومؤونتهم. وما إن انتهت موقعة القرضاية، التي

المحكمة التي رسمها المجاهدان رمضان السويحيلي وعبدالنبي بلخير، إذ استطاعا خداع الجنرال إمياني بأنهما سيقاتلان إلى جانبه، لكنهما انضمما إلى جيش المجاهدين فور بدء الهجوم. وهذه الواقعة أكدتها الجنرال رودولفو غراتسياني في كتابه «نحو فزان»، حيث ذكر أن عبدالنبي بلخير انسحب من المعركة في بئر بنعيم، بعدما خدع الجنرال إمياني وأقنعه بأن المجاهدين سيهاجمون الحامية الإيطالية بقيادة قسطنطين بريفيني في بني وليد ويحتلونها بالتزامن مع بدء إمياني هجومه على القرضاية.

«أم المعارك»

مع بزوغ فجر يوم ٢٩ أبريل ١٩١٥ أصدر الجنرال إمياني أمر إطلاق الهجوم، وما هي إلا لحظات حتى التقت طلائع جيوشه بفرق المجاهدين الموزعين على مكامن محكمة، ولكن كثرة عديد العذراء وقوة تسليحهم وحجم عتادهم قلبوا الموازين سريعاً، وسقط من المجاهدين في بداية الموقعة الكبرى نحو ٤٠٠ شهيد... في هذه الأثناء لاحظ إمياني عدم مشاركة رمضان السويحيلي وجماعته في المعركة، وهو الذي كان أوهمه بأنه سيقاتل إلى جانبه ضد المجاهدين، فاستفهم الجنرال الإيطالي من رمضان عن هذا الموقف، فأجابه: جماعتي ينتظرون قدومي إليهم ليدخلوا الحرب. فقال له: اذهب إليهم...

واجه الولايات المتحدة في محاكمها وأطلع العالم على قضية بلاده

كامبوس... بطل تحرير بورتوريكو

منصور مبارك



أيام كان ضابطاً في الكتيبة الأفريقية الأمريكية

على الرغم من أن بورتوريكو تضرب جذور نشأتها عميقاً في تاريخ أميركا الوسطى، إلا أنها تعرضت لسنوات احتلال مديدة، كان آخرها نتيجة مباشرة لظهور ميزان قوى عالمي جديد يخلف آخر قدماً. ففي التاريخ الحديث وقعت بورتوريكو - شأنها في ذلك شأن بقية دول أميركا اللاتينية - تحت الاحتلال الأسباني، وخاض شعبها مقاومة شرسة وطويلة حتى انتزع استقلال بلاده، وتزامن ذلك الانجاز مع الحرب الأمريكية - الأمريكية التي أفضت إلى هزيمة الإمبراطورية الإسبانية وانهيارها، وبروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عالمية عظمى.



محبباً أنصاره

ومن معارفه ومهاراته في فهم الصراعات السياسية والدولية وطبيعتها. لم يحمل كامبوس كراهية بدائية لأميركا بسبب احتلالها بورتوريكو، بل شعر على الدوام أن من الضروري كي تخلص بلده من الاستعمار الأميركي أن يفهم طبيعة العلاقات السياسية الداخلية في أميركا ومراكز صنع القرار المؤثرة، وكذلك تشابك قوى النفوذ والمصالح التي تعمل دوماً بالضد من الروح الأميركيّة المؤمنة بالتحرر والاستقلال. ولهذا تطوع كامبوس عند اندلاع الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٧ في «الكتيبة الأفريقية الأميركيّة»، ومن ثم في سلاح المشاة حيث حاز على رتبة ملازم أول. ... وما إن وضعت الحرب أوزارها حتى عاد كامبوس في العام ١٩١٩ إلى جامعة هارفارد حيث نال شهادة في القانون والفلسفة، وأجاد معظم اللغات الأوروبيّة. وفي هذه الفترة كان نشاطه واضحاً، حيث انتخب رئيساً لنادي جامعة هارفارد العالمي، ما أتاح له التعرف على النشطاء السياسيين والمتقين والمفكرين من أنحاء

كامبوس إن على الأميركيين أن يتذكروا أن بورتوريكو لم تحصل على استقلالها إلا بعدما هددت إسبانيا بنقل قضيتها إلى المحاكم الأميركيّة.

فهم الطبيعة الأميركيّة

ولد المناضل الدكتور بيدرو ألبيزو كامبوس في سبتمبر ١٨٩١ في قرية تيريراس، وبعد ولادته بسبعة أعوام اجتاز الجيش الأميركي كل أراضي بورتوريكو. تلقى كامبوس تعليماً نظامياً متصلة، ونال في العام ١٩١٢ بعثة إلى جامعة فيرمونت الأميركيّة لدراسة الهندسة. أمضى في فيرمونت عاماً ثم انتقل إلى جامعة هارفارد العريقة. وحسبما تفيد المصادر التاريخية فإن كامبوس أبدى ميلاً جاماً إلى التفاعل مع قضايا الاستقلال الوطني وحقوق الشعوب في تقرير مصيرها، ولم يكن اهتمامه محصوراً في بلده بورتوريكو أو في دول أميركا اللاتينية، بل امتد إلى العالم أجمع، وقد شكل وجوده في أميركا ودراسته في إحدى أرقى جامعاتها فرصة ذهبية له كي يطور من ثقافته السياسيّة

■ ترؤسه «نادي جامعة هارفارد» أتاح له التواصل مع كبار مفكري العالم وثقفيه ونشطائه السياسيين

وكان من نتائج مؤتمر باريس للسلام، الذي انعقد في العام ١٨٩٨، توقيع إسبانيا المهزومة في الحرب على وثيقة التنازل عن الأراضي التي تقع تحت سيطرتها إلى الولايات المتحدة. وبذلك آلت دول مثل الفلبين وكوبا وغواهام وبورتوريكو إلى هيمنة الولايات المتحدة؛ ولكن المفارقة في ذلك المؤتمر، أن بورتوريكو كانت الوحيدة من تلك الدول التي تتمتع باستقلال ناجز.

هذه الحقيقة حملها إلى الولايات المتحدة أبرز مناضل ولدته بورتوريكو: الدكتور «بيدرو ألبيزو كامبوس»... رافع كامبوس أمام مجلس الكونغرس وفي المحافل الأميركيّة الأخرى بأن «اتفاقية باريس» أغفلت استقلال بورتوريكو، على الرغم من أنها كانت حين توقيع الاتفاقية تتمتع بكل مظاهر الاستقلال ومقوماته، حيث كانت لها عملتها الخاصة وطابعها البريدي ونظامها الإداري، وتتمتع بكل ما تحظى به أي دولة مستقلة ذات سيادة. وحرص كامبوس على تذكير الأميركيين بأن إسبانيا لم يكن لها أي حقوق على بورتوريكو، ولم تمتلك أي قطعة أرض فيها. وفي معركته القانونية الشرسة فيمحاكم العاصمة الأميركيّة، قال



كامبوس مغشياً عليه ومحمولاً على كتف رجل، نتيجة استنشاقه غازاً استخدمته سلطات الاحتلال الأميركي لفض تظاهرة في العاصمة سان خوان

وسعى كامبوس إلى تشديد الضغط على الشركات الاحتكارية الأميركية المتمرضة في بورتوريكو، فكانت البداية تنظيم تظاهرات حاشدة منددة بالهيمنة الأميركية، خصوصاً في العاصمة «سان خوان»؛ كذلك تولى بنفسه الدفاع عن العمال المضربين في حقول قصب السكر، وأخذ على عاتقه مسؤولية مواجهة الشركات الاحتكارية الأميركية في ساحات القضاء، الأمر الذي ألقى الحكومة الأميركية... كذلك سعى كامبوس إلى تعميم فكرة العصيان المدني، ما تسبب بخسائر فادحة للشركات الاحتكارية الأميركية التي أخذت بدورها تضغط على السلطات كي تصدر مذكرات قضائية بحقه وبحق الحزب الوطني الذي يتزعمه.

العصيان المدني

ومنذ العام ١٩٢٥ اتخذت الأوضاع في بورتوريكو طابعاً دموياً، بعد قيام القوى الأمنية برئاسة القائد العسكري «فرانسيس ريفز» بقتل أربعة من النشطاء

■ عمّم فكرة العصيان المدني في المجتمع البورتوريكي ووقف خصماً عنيداً للشركات الاحتكارية الأميركية

بعد زعامته للحزب الوطني على كشف فضائح الاحتلال الأميركي وتسلط الضوء على انتهاكاته لحقوق الإنسان؛ ففي رأيه أن مخاطبة العالم، والرأي العام الأميركي خصوصاً، أمر في غاية الأهمية. وبدأ جهوده تلك بتغيير فضيحة عالمية حينما نشر باللغتين الإنكليزية والاسبانية وثيقة تثبت اعتراف أحد الأطباء بقتل ثمانية مرضى من بورتوريكو من خلال حقنهم وأخرين بخلايا سرطانية، وذلك ضمن مشروع طبي أجرته إحدى المستشفيات في بورتوريكو لصالح «مؤسسة روكلر» الأميركية.

العالم كافة. ومن اللافت أن كامبوس أبدى اهتماماً كبيراً بقضية الصراع الهندي- البريطاني ومحاولات «المهاتما غاندي» قيادة استقلال الهند، إذ تعرف إلى «سوداس شاندرا» رفيق غاندي وإلى الشاعر «رابندرناط طاغور». وأبدى اهتماماً أيضاً باستقلال إيرلندا، حيث أسهم في تأسيس مراكز عدة للدفاع عن قضيتها، من أبرزها «مركز الجالية الإيرلندية» في مدينة بوسطن. ومن الجدير بالذكر أن المسؤولين الإيرلنديين دعوا كامبوس بعد استقلال بلادهم كي يقدم لهم المشورة في كتابة الدستور الإيرلندي.

قضية حاضرة دائمة

تلك التجارب الثرية التي اكتسبها كامبوس في مطلع حياته أسهمت إلى حد كبير في إنضاج قضية استقلال بورتوريكو، التي كرس لها وقته ومعرفته. وعندما عاد إلى بلده، وانضم في العام ١٩٢٤ إلى «الحزب الوطني البورتوريكي» وانتخب نائباً للرئيس، أدرك أهمية الترويج لقضية بلده في أنحاء العالم، فذلك يشكل ضغطاً على المحتل الأميركي، و يجعل من بورتوريكو قضية حاضرة في كل المحافل الدولية. ولهذا قام في العام ١٩٢٧ بجولة على معظم دول أمريكا اللاتينية لوضع قادتها ومتذمقيها وشعوبها في الصورة الحقيقة لوضع بورتوريكو وتعلّم شعبها للاستقلال.

انتُخب كامبوس رئيساً للحزب الوطني في العام ١٩٣٠، وشهدت فترة رئاسته حدثاً مهماً تمثل في تأسيسه أول لجنة وطنية للمرأة تولت إدماج نساء المجتمع البورتوريكي في جهود التحرر والاستقلال... وتركزت جهود كامبوس



تمثال كامبوس وسط حديقة تحمل اسمه في العاصمة البورتوريكية سان خوان



يلقي خطاباً في حشد من المناصرين

وفي العام ١٩٥١ قضت المحكمة بسجن كامبوس ثمانية أعوام، ولكن حاكم بورتوريكو «مونوز» أصدر عفواً عنه بعد عامين... وفي العام ١٩٥٤ قام أربعة من الوطنيين البورتوريكيين بإطلاق النار على مبني الكونغرس في واشنطن، وأصابوا بعض أعضائه. وكان الهدف من هذه العملية الجريئة لفت انتباه الرأي العام الأميركي وال العالمي إلى قضية بورتوريكو. ونتيجة لهذه الحادثة ألغى العفو عن كامبوس، وجرى اعتقاله مجدداً في ظروف غامضة. وبعد عام أصيب وهو في سجنه بجلطة حادة نقل على أثرها إلى المستشفى تحت حراسة أمنية مشددة. وفي العام ١٩٦٤ أصدر الحاكم مونوز مرة أخرى عفواً عنه، ولكن كامبوس لم يمض سوى أشهر معدودة حتى فارق الحياة.

... وإلى اليوم ما زال كل فرد في بورتوريكو ينظر إلى الدكتور كامبوس على أنه بطل تحرير بورتوريكو، وملهم حركات التحرر الوطني في العالم أجمع.

■ أبدى اهتماماً كبيراً بقضية الصراع الهندي - البريطاني وانخرط في ترويج عالمياً لحملات استقلال إيرلندا

التي أشعلت موجة عارمة من التظاهرات في بورتوريكو، تصدت لها قوى الأمن ما أسفر عن مجرزة شنيعة... وبعد عشرة أعوام عاد كامبوس إلى بورتوريكو، وكانت السلطة الاستعمارية قد أصدرت قانوناً يجرّم كل من يدعو إلى الاستقلال. ولكن العام ١٩٥٠ شهد تطوراً كبيراً، حيث تم اغتيال بعض قادة الحزب الوطني، وردد المتعاطفون مع الحزب بمهاجمة مؤسسة رسمية في العاصمة الأميركيّة واشنطن؛ وتم اعتقال كامبوس في منزله بعد تبادل إطلاق النار، كما احتجز أكثر من ثلاثة آلاف متظاهر.

الوطنيين. وفي العام التالي ردّ الوطنيون بقتل «ريفرز»، وتم على الأثر اعتقال بعضهم وإعدامهم من دون محاكمة، فيما ارتفع صوت كامبوس مطالباً باعتبارهم أبطالاً في مسيرة استقلال بورتوريكو... وربما أثار ذلك التحول في وجهة المقاومة البورتوريكية حفيظة القوة الاستعمارية، إذ أصدرت المحكمة الفيدرالية الأميركيّة في العام ١٩٣٦ أمراً باعتقال الدكتور كامبوس وبعض أعضاء «الحزب الوطني» بهمة التآمر للإطاحة بحكومة أميركا في بورتوريكو. وأنشاء المحاكمة أصدرت محكمة تتكون هيئّة محلفيها من سبعة بورتوريكيين وخمسة من أميركا الشماليّة حكماً ببراءة كامبوس. ولكن السلطات الاستعمارية طعنت بالمحاكمة وأعادتها بهيئة محلفين جديدة، أعضاؤها عشرة أميركيين واشان من بورتوريكو، فأصدرت حكماً ببراءة كامبوس.

وفي العام ١٩٣٧ علقت محكمة الاستئناف في بوسطن الحكم، واحتجز كامبوس وقاده حزبه في معسكر اعتقال في مدينة أتلانتا؛ وكان ذلك الشراراة



سِرَّهُ الْكَلِيلُ الْمُرْتَبَةُ

(٣)

بقلم وريشة مجدي يوسف

أسماء الله الحسنى، هي التي أثبتها الله تعالى لنفسه، وأثبتتها له عبده ورسوله ﷺ، وفضل هذه الأسماء عند الله عظيم، وقد قال رسول الله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة» (رواية البخاري ومسلم). وللإحصاء معانٍ متعددة ذكرها العلماء، فقد قيل: إن معنى الإحصاء: الحفظ، وقيل عدّها، وقيل: القيام بحقها والعمل بمقتضها، وقيل: الإحاطة بجميع معانيها، ويجوز أن تشمل كل المعاني السابقة - والله أعلم -. وأسماء الله الحسنى ليست بمنحصرة في تسعة وتسعين اسمًا فقط، ولا فيما استخرجته العلماء من القرآن، بل ولا فيما علمته الرسل والملائكة وجميع المخلوقين، لحديث ابن مسعود عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيديك.. ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله حزنه وهمه، وأبدلته مكانه فرحاً، فقيل يا رسول الله أفلأ نتعلمها؟ فقال: لكل من سمعها أن يتعلّمها». (رواية أحمد) والمؤمن الصادق يؤمن بتلك الأسماء الحسنى، والصفات العليا، فلا يشرك غيره فيها ولا يشبهها بصفات المخلوقين، لعل الله أن ينفعنا بها.. «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها» صدق الله العظيم.

إذا كانت أسماء الله الحسنى وصفاته وسيلة من الوسائل التي تُعين على التعرف والتقرّب إلى الله عزّ وجل، فإن هذا الإسم (البارئ) مع اسمه تعالى (الخالق)، دعوة إلى التأمل والتفكير في خلق الله: في السموات والأرض وما بينهما وما تحت الشري في الإنسان، في أعمق أعمقه.. هذا التأمل سيقربنا من الله تعالى وسيجعلنا من العارفين بقدر، كما أنه سيُعيننا على فهم الحياة وكشف أسرارها، وسوف نصل إلى نتيجة مهمة بعد التأمل في اسمه تعالى (البارئ)، وما يبعثه هذا الاسم في النفس من معان: وهي أن الله تعالى (البارئ) هو الذي خلق الإنسان وخلق له كل وسائل الراحة في الحياة، حتى الأشياء التي يزعم الإنسان أنه اخترعها، فلولا العقل الذي أبدى الله به الإنسان، والمواد الأولية التي يُجري عليها تجاريته، لولا ذلك ما استطاع الإنسان أن يخترع شيئاً. فعندهما نقول (بِرَأِيِ الله الشيء): أي خلقه وجعله صالحاً ومناسباً للمهمة والغاية التي خلق من أجلها، فالبارئ معناه: أن الله تعالى هو الذي فطر الإنسان وأوجده من العدم المطلق في خلقة تتناسب المهمة والغاية التي خلق من أجلها. ومن خصائص هذا الإسم أن الله تعالى يعلم مصير الإنسان وما يمكن أن يحدث منه في المستقبل وما يتوقع منه لأنه الخالق البارئ، فسبحانه وتعالى أحاط بكل شيء علماً.

المتأمل في مراحل خلق الإنسان وتكوينه في بطن أمه لا يملك إلا أن يقول: سبحان الله المصوّر الذي خلق كل شيء فأحسن تصوّره، وقوّمه فأحسن تقويمه وقد ورد عن النبي ﷺ أنه كان يُملّى على أحد كتبة القرآن قوله تعالى من سورة «المؤمنون»: «ولقد خلقنا الإنسان من سُلالٍ من طينٍ • ثم جعلناه نطفةً في قرارٍ مكينٍ • ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلة مُضْغَةً فخلقنا المضغة عظاماً فكسوّنا العظام لحمًا ثم أنشأناه خلقاً آخر..» فصاح الرجل قائلاً: «فتبارك الله أحسن الخالقين» فقال له النبي ﷺ اكتبها فقد نزلت. فالمصوّر هو الله تعالى لأنّه وحده الذي جعل لكل شيء في الوجود شكلاً يُميزه، وصورةً يُعرف بها، فهو الذي أنشأ الإنسان وخلقه على صور مختلفة وميّز بعضها عن بعض في الأشكال والألوان والأحجام واختلاف الألسنة لكي يتعارفوا، أما ما يفعله الرسامون والمصورون من البشر فما هو إلا محاولة لإبراز هذه العظمة التي تقرّد بها الله سبحانه وتعالى. فالله تعالى هو الذي صور الإنسان والكائنات في الصورة المناسبة التي يراها عز وجل، قال تعالى في كتابه الكريم «يا أيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم • الذي خلقك فسوّاك فعذلك ن في أيّ صورة ما شاء ركبك» (سورة الانفجار: ٦ - ٨). ومع أن الله تعالى قد أبدع تصوير الإنسان، فقد أمرنا رسوله ﷺ لا تنخدع بالصورة فقط عند الحكم على الأشياء، لذا قال ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسادكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم، التقوى ها هنا، التقوى ها هنا، وأشار إلى قلبه». فسبحان المصوّر الذي صور الأشياء ورتب صورها أحسن ترتيب، وصورها أحسن تصوير.

الغفار

سبحانه «الغفار» الذي يغفر الذنوب ويفتح باب توبته أمام العصاة.. و«الغفار» اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه أنه يَسْتُر الذنوب ويغفو عن المسيء ويتجاوز عن سيئات العبد.. قال تعالى: «وَإِنِّي لِغَفَارٌ مِّنْ تَابُ وَأَمَّنْ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهتدى» (طه: ٨٢).

إن الله تعالى يحب توبة عباده، فمهما بلغت ذنوب العبد فإن الله يغفرها ويتجاوز عنها بشرط أن يتوب المذنب إلى الله توبة نصوحاً.

إن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتحدث عن مغفرة الله تعالى للذنوب كثيرة، وهي دليل على أن الله تعالى هو التواب الذي أخطأ أماته الفرصة لكي يصحح خطأه ويستغفر ربه، وتصحح الخطأ دليلاً على القوة والشجاعة، وبقطة الضمير وليس دليلاً على الضعف.. ولكن يكون الاستغفار مقبولاً ينبغي أن يكون صادراً من قلب مؤمن عامر بالخير، مُقر بذنبه، عازم على عدم الوقوع في المعصية، أما إذا كانت التوبة مجرد كلام يخرج من طرف اللسان دون أن يصاحبها عمل وإقرار، وندم فإنهاأشبه ما تكون بالسراب الذي يحسبه الطenan ماءً.

قال رسول الله ﷺ: (ما من عبد يُذنب ذنبًا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلٰ ثم يستغفر الله إلا غفر الله له).

وقد سأله الصحابة عبد الله بن عباس عن أنفع آية للمؤمن يرجو بها رحمة ربِّه فأجاب على الفور - قوله تعالى: «قُلْ يَا عَبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» (الزمر: ٥٣).

عندما دعا موسى فرعون إلى الإيمان بالله، أبي واستكبر وظنَّ أنَّ الله لا يقدر عليه، فما كان من الله تعالى «الواحد القهار» إلا أن أغرقه في اليم وجعله عبرةً لمن يعتبر، وقهَّ الله كل الطغاة والمتكبرين، فهو القهار ذو القوة المطلقة، وكل شيء مُسْخَر تحت قهره وقدرته.. قال تعالى: «وَهُوَ الْقَاهُرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَبِرْسَلِهِ حَفَظَهُ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتَ تَوَفَّهُ رَسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ نَثَمْ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَّا هُوَ الْحَكُمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ» (الأنعام: ٦٢-٦١).

إن الله تعالى لم يقهر الناس جميعاً وبلغهم على أمرهم و يجعلهم يقبحونه، إنما يريد أن تكون عبادة خلقه له بمفض إرادتهم و اختيارهم، قال تعالى: «فَمَنْ شَاءَ فَلِيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلِكُفْرِ» (الكهف: ٢٩).

ومن ظلم الإنسان لنفسه أن الحقائق والبيهقيات قد تغيب عن ذهنه، فيكتَبُ في الأرض بغير الحق، ويُرْجَعُ أنه قادر على كل شيء، ولو تأمل الإنسان في حقيقة الأمر لأدرك أن الله تعالى هو الذي سخر له كل شيء في الوجود وأمره أن ينقاد له لكي يُعْمِر الكون، لكن الإنسان غَلَى عن هذه الحقيقة أو تغافل عنها وأصبحنا نسمع من يقول: الإنسان سخر الطبيعة، وخلق المعجزات، وفي واقع الأمر فإن الله هو الذي سخر، وهو الذي يفعل ما يريد.

ومهما أُوتِي الإنسان من أسباب القوة، واكتشف من أسرار العلم والطبيعة، فإنه لا يَسْتَعْصي على قدرة الله، وبطشه وقهره.

وجاء اسمه تعالى «القهار» ليُدْلِي على أنه تعالى لا يقهره أحد، بينما هو وحده القهار لكل ما سواه.

هو الله الذي يعطي بغير حساب، والوهاب هو الجواب الذي وسع خلقه بجوده وكرمه وعطياه، ففقط عطياه كل المخلوقات، وشملت نعمه المؤمن والكافر والفاجر.. فالله تعالى هو وحده «الوهاب» الذي بيده ملوك السموات والأرض وعنده خزانٍ كل شيء، يده ميسوطنٌ يُنْفِق كييف يشاء، يهب الصحة لمن يشاء، والجمال لمن يشاء، والعقل لمن يشاء، والإنسان لمن يشاء، والذكور لمن يشاء، وهو الجواب المنعم المتفضل على عباده بالعطياه، دائم المعروف على جميع خلقه. والمسلم الذي يتدبَّر في اسمه تعالى «الوهاب» لا يطلب شيئاً إلا من الله تعالى، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة دالة على أن العباد الصالحين يرجون ربهم «الوهاب» ليهب لهم ما يريدون، وأن الأنبياء كانوا دائمي اللجوء إلى الله تعالى وحده ليهب لهم التقوى والعمل الصالح والثبات.. قال تعالى: «الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِنِي وَالَّذِي هُوَ يُطَعْمِنِي وَيُسْقِنِي، وَإِذَا مَرَضَتْ فَهُوَ يُشْفِنِي وَالَّذِي يُمِيتِي ثُمَّ يُحْيِنِي، وَالَّذِي أَطْمَعَ أَنْ يَغْفِرَ لِي خطيتي يَوْمَ الدِّينِ، رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ» (الشعراء: ٧٨-٨٢). وكان نبي الله زكريا عليه السلام لا يُنْجِب، وكان في قراره نفسه مُشَاتِقاً إلى ولد يحمل اسمه من بعده، ويحظى بشرف الدعوة إلى الله، لكنه كان قد قطع الأمل في ذلك بسبب كبر سنِّه هو وزوجته.. وكلما دخل على مريم ابنة عمران التي يكفلها وجد عندها رزقاً فسألها: يا مريم أني لك هذا؟ قالت: هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب.. ولم يتمالك زكريا عليه السلام نفسه، فهرع إلى المحراب ورفع يديه إلى السماء ودعا ربَّه: «قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذَرِيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ»، فنادته الملائكة تحمل له غلاماً زكيًّا، فما كان من زكريا عليه السلام إلا أن خرَّ ساجداً لله تعالى «الوهاب» الذي يُنْعم على عباده بالكثير من الهبات والعطياه، فتَنَعَّمَهُ تعالى لا تُعْدُ ولا تُحصَى.

الرِّزْقُ

كان أحد الأعراب يسمع قوله تعالى «وَيَوْمَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ إِنَّهُ لَحُقُّ مِثْلِ مَا أَنْكُمْ تَتَقْوِنُونَ» (الذاريات: ٢٢-٢٣). فأبى دهشته وقال في يقين: من الذي أغضب رب السماء حتى أقسم أنا نُصْدِقُك يا رب فما بين أيدينا من أموال ونعم أنت الذي تقضي بها علينا وليس سواك.. وحقاً فقد صدق الأعرابي بعسه الفطري حين اهتدى إلى هذا المعنى، فالله تعالى هو الذي بيده مُطْلَق الرزق، فهو الذي خلق الرزق والمروزق، وأنعم على عباده بالخير والبركات، كما أن الرزق ليس هو ما يحصل عليه الإنسان في الدنيا فقط، ولكنه العطاء الجاري سواء أكان في الدنيا أم في الآخرة، فقد يكون رزق الإنسان ضيقاً في الدنيا، بينما رزقه في الآخرة واسع لا حدود له، وقد يكون رزق الإنسان في الدنيا واسعاً لكنه في الآخرة لا نصيب له.

إن الله هو وحده «الرِّزْقُ»، فلا رزق إلا هو، ولا ينبغي للعبد أن يطلب الرزق أو ينتظره إلا من الله.. ولا يتوكلا على الله.. فقد رُوي عن رسول الله ﷺ «لَوْ أَنْكُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوْكِلِهِ لِرِزْقِكُمْ كَمَا يَرِزِّقُ الطَّيْرَ تَفْدُ خَمَاصًا وَتَرْوِحُ بَطَانًا». وقد فهم بعض الناس من اسمه تعالى «الرِّزْقُ» فهمَا خاطئاً، فتکاسل عن العمل وترافق، وظنَّ أن الله سيرزقه وهو جالس في بيته، وهذا فهم خاطئ وغير صحيح، فجوهر الدين الإسلامي هو التوكل أي الأخذ بالأسباب لكي تتحقق لنا النتائج.

الرِّزْقُ

لوطنی أغنی

بأن المقادير لم تمحني
تجاوَزت فيه حدود التمني!
بابك من ذا يكذب ظني
ولست لغيره واك أغنى؟

وأعجب كيف يشعرون عنـي
وأنـي أراقصـن طيفـ خـيـالـ
أـحـبـكـ هـاـ إـنـنـيـ وـاقـفـ
وـأـنـتـ الـحـقـيـقـةـ فـيـ خـافـقـيـ

تغريت حيناً طويلاً وعدت
وما أفلح البعد أن شدني
فلا تحرّك بيني على ظنهم
فما القمر بعدك لولونوه

بك الروح ترقى سماء البهاء
إليك الموكب تحدو السنا
وفي السر والجهر أنت المنى
فهل بعد بعدي كون يرام

لـك الحـد والـجـد والـكـبرـاء
وتـشـرب مـن رـاحـتـيـكـ النـقـاءـ
وـفيـ البرـ والـبـحـرـ أـنـتـ الرـجـاءـ
وـهـلـ غـيرـ لـحنـكـ يـنـشـدـ فـنـيـ؟ـ

حـبـيـبـةـ أـيـامـيـ الـذاـهـبـاتـ
بـعـيـنـيـكـ يـسـكـنـ طـفـلـ الشـمـوسـ
يـغـارـ النـهـارـ إـذـاـ ماـ بـدـوـتـ
فـظـلـيـ بـرـوحـيـ رـفـيـفـاـ هـدـيـلاـ

حـدـيـقـةـ أـحـلـامـيـ الـقـادـمـةـ
وـيـغـزـلـ أـنـ وـارـهـ المـاهـمـةـ
وـيـشـكـوـ الـمـعـظـمـ مـنـ عـظـمـهـ
تـظـلـيـنـ عـشـقـيـ وـخـفـقـيـ وـلـحنـيـ

كشاك مبارك الكبير... ديمقراطية زمان

